مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية

عادات وتقاليد الزواج في أفريقيا: دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الثقافية

الباحثة/ أمال فرغلي عبد الله فرغلي

إشراف

أ.د/ نانسي احمد فخري
أستاذ الأنثروبولوجيا الطبيعية
كلية الدراسات الإفريقية العليا
جامعة القاهرة

أ م د/ علياء الحسين محمد
أستاذ مساعد لأنثروبولوجيا الاجتماعية
كلية الدراسات الإفريقية العليا
جامعة القاهرة

أ م د/ محمد عبد الراضي.
أستاذ مساعد لأنثروبولوجيا الثقافية
كلية الدراسات الإفريقية العليا

مقدمة:

تعمل العادات على تزيين وتمييز وجه الأمة وبدونها تبدو الأمة وجها بلا ملامح، وتلعب دوراً هاما في حياة الجماعات الإنسانية ، حيث يرى فيها الباحثون في علم الاجتماع والأنثروبولوجية، وعلم النفس وسيلة هامة من الوسائل التي تبرز درجة الثقافة التي تسود تلك الجماعات، وتعكس أخلاق الشعوب ونفسياتها ، أي أنها مراة صادقة لأمزجة الشعوب وإدراكها ووعيها ونظرتها للحياة.

وتعد العادات ثروة اجتماعية وتاريخية وثقافية تحمل بين ثناياها حقائق عن حياة الشعوب وقيمها وهويتها الثقافية، ومن ثم تعد العادات والتقاليد الشعبية من أهم المصادر والوثائق التاريخية الحقيقية الهامة الضرورية لمعرفة نفسية أي شعب في أية رقعة على خارطة العالم، ومن ثم كان للعادات والتقاليد الشعبية ارتباطها المتين بالحياة، إنها دستور الشعوب وقانونها غير المكتوب تؤثر في مجرى السلوك الإنساني وتوجهه بما يتفق مع قيم الجماعة سواء أكان هذا السلوك فردياً أم جماعياً.

والعادات تعد المرشد والموجه الذي يرشد الفرد إلى ما هو صواب أو خطأ مقبول أو مرفوض، كما ترشد الفرد والجماعة إلى كيفية التصرف في أي موقف من المواقف أو

(ISSN: 2536 - 9555)

أي حدث من الأحداث التي تصادف الفرد في حياته اليومية، ومن ثم وفرت على الفرد والجماعة الوقت والجهد الذي ستصرفه في التفكير إزاء كل موقف أو حدث.

ولما كان الزواج من أكثر النظم الاجتماعية سيادة وانتشاراً وأهمها في استمرار الجنس البشري، وأكثرها ارتباطاً بالعادات والتقاليد الشعبية، فقد حفل هذا النظام بكثير من العادات والتقاليد والمراسم التي عملت على إضفاء النظام على كل خطوة من خطواته، وكل مرحلة من مراحله ، ومن هنا تمثل العادات الجانب السلوكي لثقافة الجماعة وطريق الأفراد في ممارسة حياتهم وفق ضوابط مجتمعهم ولا شك ان أهميتها تتبع من شمولها لهذا الجانب من ثقافة الأمم، وهى بهذه الصفة تعمل على وحدة المجتمع من خلال تشابه الأفراد في ممارستهم السلوكية وهذا التأثير المتبادل بين الفرد والمجتمع مكن من حفظ ثقافته بطريقة عملية تثب الأفراد في قوالب متشابهة، مما يجعل من العادات جانباً عمليا روحيا هاما للجماعة، ومن ثم تعد العادات من أهم عوامل الضبط الاجتماعي لعلاقات الأفراد بثقافتهم.

واستناداً إلى ما تقدم فإن الدراسة الحالية تركز على البحث في العادات والتقاليد الشعبية لمحاولة اكتشاف وقائع اجتماعية تمصل نشاط الأفراد وسلوكهم وعلاقاتهم بعضهم مع بعض في جانب مهم من جوانب الحياة الاجتماعية وهو الزواج، أي أن دراسة عادات الزواج وتقاليده تساعد في تقديم صورة واضحة لسلوك الأفراد في المجتمع بصفة عامة ومجتمع الدراسة بصفة خاصة، بالإضافة إلى معرفة الدلالات الاجتماعية لتلك العادات المرافقة لكل مرحلة من مراحل الزواج ومراسم الاحتفال به.

أولاً: العادات والتقاليد:

تعد العادات من بين العناصر الثقافية التي تبدو اكثر عمومية، فهي بطبيعتها استجابة لحاجات ثابتة نسبياً، ومتغيرة تبعاً لذلك لأنها تستجيب في الزمان والمكان لحاجة اجتماعية يمكن أن تكون مستقلة عن الزمان والمكان، وان وجدت في البداية ضمنها.

جاء هذا المفهوم وهو العادة الاجتماعية ليعبر عن مدى ارتباط الإنسان بموروثه الثقافي المادي والروحي ومدى التزامه بقوانين مجتمعه وقيمه وتعاليمه ، فالفرد ابن عوائده، ويؤكد ذلك " ابن خلدون" أن لسلطان العادة أهمية كبرى في تطور المجتمعات كما هي مؤثرة في العمران البشري، فالإنسان لا يمكنه مخالفة سلفه في ذلك إلى

الخشونة في اللباس والزي والاختلاط بالأفراد، إذ العوايد حينئذ تمنعه وتقبح عليه مرتكبه ولو فعله لرمي بالوسواس والجنون في الخروج عن العوايد والتقاليد.(١)

كما يظهر من مفهوم العادة التأكيد على معنى المواظبة والتكرار واستمرار فعلا لشيء والمداومة عليه، ومفهوم العادة الذي يبنى عليه هذه الدراسة من المفهوم الاجتماعي للعادة سواء كانت شعبية أم اجتماعية ، فهو سلوك أو نمط سلوكي تعده الجماعة صحيحاً أو طبياً، وذلك بسبب مطابقته للتراث الثقافي القائم.(٢)

ويدرك الفرد أن عليه الامتثال الاجتماعي لمعايير مجتمعه وممارسته لأنماط السلوك الشائعة لدى جماعته ، وانه سيتعرض للعقاب في حال مخالفته لتلك الأنماط، ومن هنا تظهر العادات كجزءات أخلاقية يتعرض لها الفرد في مخالفته لمعايير المجتمع وخروجه على التعاليم المتعارف عليها من قبل أفراد المجتمع.

وهناك من يعرف العادة الشعبية بأنها أساليب الشعب وعاداته المستترة للسلوك والتي يؤدي خرقها إلى الصدام مع ما يتوقعه راي الجماعة.(٣)

بينما عرفت " ذياب" العادات الاجتماعية استناداً إلى تعريف " Gillin, & Gillin" أنها سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا ويتعلم اجتماعيا ويمارس اجتماعياً، وانها تتميز بخصائص اجتماعية معينة كالتلقائية والإلزام والجبرية، والاتصال بنواحي أسطورية وعناصر خرافية وتتسم بالنسبية والتنوع وتؤدي وظائف عديدة في المجتمع من ابرزها الوظيفة الضبطية، والوظيفة الاقتصادية، وان هناك تبايناً بين العادات الاجتماعية من حيث درجة الشيوع والإلزام والانتشار، والدوام ، والبقاء والضبط الاجتماعي عرف العادات الاجتماعية.

والتقاليد لغوياً نعثر على مفهومه في الجذر " قلد" وقلدته قلادة أي جعلتها في عنقه، ومنه التقليد في الدين وكأن المعنى يفيد المحافظة على الأمانة وذلك بوضعها في العنق، سوسيولوجيا اكتسب مفهوم التقليد بعداً جديداً يعبر عن مدى ارتباط حاضر المجتمع بماضيه كما يشكل أساس مستقبله.

لذلك جاء هذا المفهوم ليعبر عن ارتباط الإنسان الاجتماعي بتراثه المادي–الروحي، ومحاولته بعثة من جديد، من خلال إعادة إنتاجه ماديا أو روحيا بإقامة الاحتفالات المعبرة عن مناسبات معينة، فترتدي في كل احتفال منها طابعا خاصا به، وأنواعا معينة من السلوك الطقسي والرمزي، غالبا ما يكون غير مفهوم أو غير مفكر فيه، فيأخذ طابعا شعبياً، ومنحنى فولكلوريا ينتهي عادة بانتهاء المناسبة الاحتفالية، إلا انه يبقى راسخا في وعي أو لا وعي الجماعة التي تتناقله جيلا عن جيل وتشعر نحوه بقدر كبير من التقديس، ويرون أنه من الصعب بل المستحيل العدول عنها، وهذا ما يميزها عن العادات.(٤)

(ISSN: 2536 - 9555)

وتعرف التقاليد وفق هذا التوصيف السوسيولوجي بأنها عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة أو بيئة محلية محدودة النطاق، وهى تنشأ عن الرضى والاتفاق الجمعي على إجراءات وأوضاع معينة خاصة بالمجتمع المحدود الذي تنشأ فيه، لذلك فهي تستمد قوتها شأنها في ذلك شأن العادات والعرف من قوة المجتمع أو البيئة أو الطبقة التي توافقت عليها.

التقليد اذا ما هو إلا عادة فقدت مضمونها ولم يعد من الممكن أحيانا التعرف على معناها الأصلي، وإنما يمارسها الإنسان لمجرد المحافظة وهو في الأخير شكل من أشكال الرواسب الثقافية في المجتمع، لها السلطان على نفوس الأفراد.

وتتغير العادات باستمرار بفعل الاحتكاك بالغير، أما التقاليد فهي ثابتة لا تأخذ ولا تعطي، بل تحفظ تماسك الجماعة ثقافيا بالاستناد إلى معطيات ثابتة على صعيد المعتقد الديني أو القاعدة الاقتصادية السائدة أو المعطيات البيئية والجغرافية العامة، لا يحتاج تغيير التقاليد فيحتاج عادة إلى كسر في النظام السياسي الاقتصادي القائم، فإما أن يتبدل جذريا نظام الإنتاج الاقتصادي، كما حدث أي أن الثورة الصناعية في أوروبا في القرن التاسع عشر، وإما أن تحدث كارثة سياسية – عسكرية ما، تغييراً في المعتقد الديني مع استبداله بالقوة، وتؤدي إلى تنصيب سلطة تعمل على تأمين الاستمرارية لهذا الواقع الجديد، وإما أن تحدث كارثة طبيعية تغييراً جذرياً في معالم الواقع السابق العادات إلى الكثير يحتاج فقط إلى لقاء مع ثقافة أخرى عن طريق الاحتكاك المباشر.(٥)

ويرافق التقليد سلسلة من العادات يمكن للناس أن يقوموا باستبدالها بسهولة، دون إثارة ضجة تذكر، فمثلا كل ما يدخل في باب العزاء خاضع لإمكانية التغيير، طبقا للتغييرات الحاصلة في المجتمع في اللباس وتناول الطعام وإعلان الخبر ومظاهر الحداد وغيرها، والتغيير في هذه الأمور يتم بطريقة لا شعورية، وهى حسب " Sumner" قوة في ذاتها، بحيث يمكن القول انه ليست هناك عقيدة وبنية أو قانون أخلاقي أو دليل علمي يمكن أم يداني في سيطرته على الناس، سطوة الاعتياد على عمل معين، تلازمه مشاعر وحالات ذهنية شبوا عليها منذ طفولتهم الأولى.

وتتميز الشعائر عن العادات الفردية بأنها مصحوبة دائما بحس خاص بالإلزام والجبرية عند الذي يحيد عنها على أية صورة، بحيث يؤخذ عليه انه ارتكب خطأ أو عملا غير مرغوب فيه، لا على أساس نفعي، وإنما لان خروجه على المألوف قد عطل أو خدش نظاماً جارياً، وضايق الغير فيعدم الاستجابة العاطفية للمناسبة التي تقضي إقامة الشعائر، كحالة الذي أفطر في رمضان أو أمتنع عن إقامة العزاء، وإن كان هذا التصرف لن يقلل من أهمية الشعائر بحد ذاته.(٦)

وتعد العادات والتقاليد الاجتماعية المرتبطة بظاهرة الموت واحدة من الاليات التي ينتجها المجتمع عبر تجربته التي تميزه عن المجتمعات الأخرى ويعزز من خلالها وحدته وتماسكه، ويحافظ على كينونته واستمرار وجوده، وهى تنطوي على معان اجتماعية ودلالات تزداد أهميتها بمقدار إدراك الأفراد لها، ووعيهم لوظائفها في سياق مظاهر التغير الواسعة التي يشهدها المجتمع بين الحين والأخر، الأمر الذي يتجلى بأوضح صورة له بالقيم الاجتماعية المعطاة لهذه العادات والتقاليد التي تجعل الالتزام بها معياراً أساسيا من معايير الانتماء للجماعة والارتباط بها غير أن سرعة التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع قد تؤدي إلى ظهور أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي والعادات والتقاليد المرتبطة بحادثة الموت لا تتوافق بالضرورة مع ما استقرت عليه عادات الناس وتقاليدهم في مراحل سابقة، ذلك أنه في سياق سعي المجتمع تجديد ذاته، والمحافظة على بنيته ينتج مجموعة جديدة من العادات والتقاليد التي من شأنها أن تساعده في هذا السعي وسط التحولات السريعة والتغيرات الواسعة التي يمكن ان تهدده، وتؤدي إلى بعثرته وتنشئته في الوقت الذي تتضاءل فيه أهمية أنماط سلوكية سابقة وعادات وتقاليد لم تعد لها الوظائف ذاتها التي كانت منوطة بها في الماضي.(٧)

ويشمل التراث الثقافي أمورا معنوية وأخرى مادية ولا تقل احدهما عن الأخر ، وتعد العادات والتقاليد من مكونات الثقافة وتعتبر العادات والتقاليد الميزة الأساسية الثابتة والمتغيرة نسبياً، والتي لا تخلو منها المجتمعات، لان العادات والتقاليد إرث ثقافي غني لا يستهان به في كثير من الأوقات، فهي رسالة يحملها الفرد إلى أي مكان معبرا بذلك عن هويته، لكن اليوم كل هذا التراث مهدد بالضياع والزوال والتغير، وهذا راجع إلى عدة أسباب يتمثل أهمها في تغير نمط الحياة التقليدية وعصرنة الثقافة المادية.(٨)

وتعد العادات والتقاليد وغيرها من العرف والأخلاق والعقائد وغير ذلك من مكونات الثقافة، لذلك كان لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية خصائص ومميزات تدل على اختلاف بعضها عن البعض الأخر، وتعتبر العادات والتقاليد الميزة الأساسية الثابتة والمتغيرة نسبياً التي لا تخلو منها هذه المجتمعات والعادات تعتبر سلوكيات معتادة ومألوفة موروثة يقوم بها الأفراد في ظروف ومناسبات معينة، فهي تنتقل من جيل إلى جيل ، كما تعتبر التقاليد تقليد الأفراد لمن سبقهم في بعض السلوكيات على اعتقادهم بضرورة العمل بها، وللعادات والتقاليد تأثير نفسي على الأفراد اكثر منه اجتماعي لأنها تتعلق بالحياة اليومي للفرد كونها سلوكيات يتبادلها الأفراد فيما بينهم بطريقة طبيعية تستلزمها الحياة العادية للأفراد كان ولابد أن تشمل كافة جوانب الحياة الحياتية.(٩)

(ISSN: 2536 - 9555)

ثانياً: **النظام القرابي**:

تكمن أهمية القرابة بإظهار أنواعها وأنظمة الانتساب الخاصة بها، ومن ثم كان اصطلاح القرابة له من الأهمية الكثير.

تعريف مفهوم القرابة:

ينقسم التعريف إلى تعريف اشتقاقي وتعريف اصطلاحي.

١- التعريف الاشتقاقي:

أوضح لسان العرب لابن منظور القرابة تعني الدنو في النسب والقربي في الرحم وهى في الأل مصدر، وأقارب الرجل وأقربوه عشيرته الأدنون، والتقرب ، والتدني إلى شيء، والتوصل إلى إنسان بقربة أو بحق".

والعشيرة تمثل جماعة من الجماعات القرابية الأكثر انتشاراً نظرا لان العشيرة تمثل جماعة أكثر وهى لها تقاليد قبلية أصيلة والقرابة هي الدنو في النسب أي الاشتراك في مصدر واحد.

٢- التعريف الاصطلاحي:

اصطلح علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا في معالجة إشكالية القرابة من خلال تناول البُعد البيولوجي لمفهوم القرابة والتعريف السوسيوانثرولوجي.

أ- البُعد البيولوجي لمفهوم القرابة:

تعرف القرابة من الناحية البيولوجية على أنها " إنتماء شخصين أو أكثر إلى جد واحد واعتقادهم أن لهم جداً واحداً انحدروا منه.

يتضح من خلال التعريف السابق أهمية العلاقات الدموية أي الجانب البيولوجي للقرابة، والتركيز على الانتماء المشترك إلى جد واحد، أي النسب المشترك، وهذا يؤكد على تأثير الانقسامين الانثروبولوجيين في نظرية القرابة المعروفة بنظرية الانحدار القرابي.

والدراسات الانثروبولوجية الاخرى تهتم بالفرد، فالشخص يرتبط بأبيه وأمه بسبب مولده ، علاوة على انه يرتبط الأب والأم ببعض بسبب معيشتهما المشتركة، واشتراكهما في إنجاب الأطفال ونجد في النهاية ان أطفال نفس الوالدين يرتبطون بعضهم ببعض لانتمائهم جميعاً إلى سلالة نفس الزوجين.[١٠]

ويعتمد هذا التعريف على العامل البيولوجي للقرابة، والى الاعتماد على النسب وتتبع شجرة النسب أو ما يعرف بالجينالوجيا.[١١]، ولا يمكن التركيز على الجانب البيولوجي

دون سواه في تعريف القرابة ويبقى عملية منقوصة، لان القرابة يمكن اعتبارها ظاهرة سسيولوجية ترتبط بالظواهر البيولوجية.(١٢)

ب- التعريف السسيوانثروبولوجية:

اصطلح بعض العلماء على تعريف القرابة على أنها " علاقة اجتماعية تعتمد على روابط دموية حقيقية أو خيالية أو مصطنعة.(١٣)

إن القرابة وفق هذا التعريف علاقة اجتماعية لا تخضع بالضرورة إلى المحددات البيولوجية وتأخذ العلاقات المصطنعة كالتبني بعين الاعتبار فهي بالتالي تخضع لثقافة المجتمع، وهناك تعريف أخر القرابة " هي علاقات اجتماعية تقوم على أساس رابطة الزواج أو رابطة الدم أو المصاهرة."

ويتضح من هذا التعريف نوع العلاقة التي تبنى من خلالها القرابة، حيث ميز التعريف بين علاقات الدم وبين علاقات النسب أو المصاهرة، وعلاقات الزواج، فالقرابة تقوم على نوع أخر من العلاقات غير علاقة الدم وهى علاقة الأصهار.(١٤)

ويوضح " Fox" هذه العلاقات قائلاً " ولا تعني القرابة في علم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع علاقات العائلة والزواج، وإنما تعني أيضاً علاقات المصاهرة، فالقرابة هي علاقة دموية هي علاقة زواجية، والمصاهرة هي علاقة زواجية، فعلاقة الأب بأبنه هي علاقة قرابية وعلاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة، وليد أبويه وعلاقته القرابية يمكن أن تقتفي من خلالهما.

يقتصر علماء الأنثروبولوجيا في استخدام مصطلح القرابة على العلاقات العاصبة التي تقوم على روابط الدم، وعلى الرغم من ذلك فإن العلاقات الزواجية التي تشتمل على علاقات النسب والمصاهرة تشكل في العادة جزءاً أساسياً من نسق القرابة، وهذه العلاقات شكلت نظرية التحالف عند " Claude Levi Strauss"(١٥)، والجدير بالذكر ان " Claude" بدأ تكوينه بدراسة الفلسفة غير ان هذه النظريات المجردة الاعتباطية البعيدة عن الواقع الاجتماعي ما لبثت ان تخيب أماله فسافر إلى البرازيل حيث درس علم الاجتماع واكتشف أعمال علماء الإنسان الأمريكيين مثل بواس ولووي وكروبر، وأقام بين بعد عودته إلى فرنسا سنة ١٩٤٨ قدم رسالة عن المشاكل النظرية للقرابة سنة ١٩٤٩م، ثم انتخب أستاذا في كوليج دو فرانس عام ١٩٥٩م، وشغل كرسي الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذي كان مارسيل موس احتله قبله، فكان لأعمال " Claude Levi Strauss" وتعليمه اثر بليغ في مجال علم الإنسان والتحقيق الاثنولوجي الميداني.

(ISSN: 2536 - 9555)

وتعد القرابة " علاقة اجتماعية تقوم على روابط أسرية محددة ثقافياً وتحدد الثقافة أشكال العلاقات الأسرية التي لها أهمية خاصة في الحقوق والواجبات والالتزامات التي تقع على كاهل مجموعة من الأشخاص الأقارب وأشكال التنظيم الموجودة بينهم".(١٦)

المضمون الاجتماعي للقرابة " علاقة بين أفراد مجتمعين على أساس ارتباط دموي أو عن طريق الزواج أي علاقات المصاهرة"

وتظهر القرابة في جانبين هما الجانب البيولوجي والجانب الاجتماعي، وقد بين " Martin Segalen" ان القرابة تقوم على جانبين أساسيين ومتكاملين في نفس الوقت هما الجانب البيولوجي والجانب الاجتماعي، فهو ينظر إلى مصطلح القرابة أنه مصطلح على المصاهرات ، علاوة على الروابط الدموية".(١٧)

وبين " ريفرز" أن القرابة تعني " اعتراف وقبول اجتماعي للروابط البيولوجية وهى تعبر عن العلاقات الاجتماعية في مصطلح بيولوجي".

أنواع القرابة:

تنقسم القرابة إلى مجموعة أقسام:

- **القرابة الدموية**:

تكون قرابة الدم بين الأفراد الذين ينتسبون إلى نفس السلف سواء أكان هذا السلف ذكراً أو أنثى ، وفي القرابة الدموية يميز بين القرابة الأولية والقرابة الثانوية، فالقرابة الأولية هي العلاقة التي تربط الوالدين بالأبناء أو تلك التي تربط بين الأم ، الأب، بينما القرابة الثانوية هي تلك العلاقة الدموية التي تشخص من خلال الجد المشترك، فالمنحدرين من سلف أو جد مشترك هم أعضاء الجماعات الدموية، فانتماء الفرد لأبويه يخوله أن يكون عضواً في جماعتين دمويتين.(١٨)

- **القرابة الاجتماعية**:

توجد علاقات قرابية غير حقيقية إذ يميز علماء الأنثروبولوجيا بين العلاقات النشؤية التكوينية، والعلاقات القرابية التي هي من وضع المجتمع بحكم النظم الثقافية القرابية، والتي تبني عليها التزامات مماثلة لتلك التي تبني على روابط الدم في بعض المجتمعات، فقد يحتل الفرد منزلة الأب لشخص أخر يطلق عليه كلمة أب دون ان يكون أباً حقيقياً ودون أن يكون له حق في الاتصال بالأم، وإنما المسألة تتعلق بالتقاليد والآداب العامة.

- **القرابة عن طريق المصاهرة**:

تقوم القرابة عن طريق العلاقات الناتجة عن الزواج، والأقارب بها هم الأصهار، وهم ينقسمون إلى مراتب قرابية، وتختلف في درجة قربها من الفرد، ودراسات القرابة مع تطور

دراسات علم الاجتماع العائلي ، بالإضافة إلى تطور الدراسات الانثروبولوجية قد لجأت إلى فئة الأصهار على أساس أن صهري هو زوج أختي أو شقيق زوجتي تقوم علاقة بينه وبيني، كما تقوم بينه وبين أولادي الأول زوج عمة أولادي، والثاني خال أولادي.(١٩)

وهذا النوع من القرابة يسهم في تكوين الجماعات الاجتماعية عن طريق الزواج، وتشكيل التحالفات السياسية وتوسيع دائرة التعاون والتضامن الاجتماعي الذي لا يمكن ان يحققه سوى نسق القرابة وهذا تعبيراً واضح للبُعد السياسي لمصطلح القرابة.

- **القرابة المصطنعة**:

تعد القرابة المصطنعة هي ذلك النوع من العلاقات التي يضفى عليها المجتمع طبيعة العلاقات القرابية الحقيقية، ويترتب عليها كامل الحقوق والواجبات، وهى تعرف بالقرابة الافتراضية أو الطقوسية، وهذا النوع يقصد به التبني حيث كان القبول والتبني والادعاء من الظواهر الهامة في نظام الأسرة الإنسانية، وكانت من الحقوق التي يمارسها رب الأسرة، وبمقتضاها كان يلحق من يشاء بنسب الأسرة، ويترتب عليها درجة قرابة لا تقل عن قرابة الدم والعصب، وكانت أوضح ظهوراً عند عرب الجاهلية، حيث كانت القرابة عندهم تستند إلى الادعاء وليس على مجرد صلات الدم، فلقد كان الولد لا يلحق بأبيه إلا إذا رضى الأب ان يلتحق به، وقد ظهر الادعاء والتبني عند كثير من الشعوب البدائية والحضارات القديمة، وما يزال مأخوذا به في المجتمعات المعاصرة، ويمكن للقول أن مصطلح القرابة مصطلحاً ذو بُعد اجتماعي ديني.

- **القرابة الطقوسية**:

أهتم علماء الأنثروبولوجيا بالقرابة الطقوسية عند بعض المجتمعات القبلية في شرق أفريقيا، وعند الهنود الحمر وبعض جزر المحي الهندي، وبعض قبائل أستراليا وهو نظام طبقات العمر، ويقوم على أسس ترتيب أعضاء المجتمع وخاصة الذكور على أساس السن، فكل طبقة أو جماعة تضم جميع الأفراد الذين ينتمون إلى فئة عمرية محددة، وهذا ما يحيل المجتمع إلى طبقات عمرية مرتبة بعضها فوق بعض.

وتتكون طبقة العمر من جميع الذكور الذين يمرون معاً بشعائر التكريس ويمنحون أسماً مشتركاً ويكون لهم جميعاً نفس المركز الاجتماعي ويسلكون نفس السلوك إزاء بعضهم البعض ويتخذون موقفاً واحداً إزاء غيرهم من الناس ممن ينتسبون إلى طبقات عمر مختلفة مما يعني ان أبناء طبقة عمر معينة كما ذكر " Evans Pritchard" الذي درس هذا النظام عند النوير بجنوب السودان لديهم نفس الحقوق والواجبات والامتيازات والوظائف الاجتماعية وتنشأ بينهم أخوة وروابط انتماء مشترك تتخطى حدود

(ISSN: 2536 - 9555)

العشيرة والجماعات القرابية وتفوق قوة هذه العلاقات الأخوية التي تفرض عليهم قيوداً في مجال الزواج وممارسات الجنس، والتي تقوم في جوهرها على أساس اجتماعي مستمد من ثقافة المجتمع وتقاليده. وتتخذ القرابة الطقوسية في الكثير من المجتمعات أشكال عديدة وتتخذ صورة انضمام عضو إلى جماعة ويكون الهدف منها زيادة الروابط الرسمية بين أفراد المجتمع وتزيد من درجة التضامن بين أبناء المجتمع المحلي.

- **أنظمة القرابة**:

يوجد النظام القرابي في كل مجتمع إنساني وكل حضارة ، ومن ثم يعتبر النظام القرابي نظاماً عالمياً فلا يوجد مجتمع إنساني بدون نظام يحدد العلاقات القرابية بين أفراده، فالقرابة هي بداية كل نسيج اجتماعي قوامه الأنثى والذكر وبنيته العائلة ونظامه التبادل الدائم بين قوى المجتمع والقرابة من المنظور الاجتماعي والأنثروبولوجي أنواع متمثلة في :

- **نظام الانتساب الأمومي**:

ينسب الأفراد في هذا النظام بنسب قرابي في خط واحد كما هو في شأن النظام الأبوي، ويمكن تتبع النسب من خلال خط واحد عبر الروابط الأمومية التي تنتسب إلى جدة مشتركة من خلال سلسلة نسب معروفة، وفي أنظمة الانتساب إلى فرع الأم، ويتم التوريث من الأخوال إلى أبناء الأخت الذكور، ويهدف ذلك إلى الحفاظ على الهوية الاقتصادية والسياسية للجماعة القرابية، وتنطوي الوسائل التي يتطلبها تأمين ذلك على السيطرة على عمل المرأة وسلوكها الجنسي وقدرتها الإنجابية من خلال توزيعها فيما بين الأزواج والأخوة، وبالتالي فإن نظام فرع الأم لا يمكن ان يعتبر انتقاص يفضي إلى تمكين المرأة كما يجب ان يتم الخلط بينه وبين نظام سلطة الأم.

ويلاحظ في المجتمعات الأمومية التي تقوم فيها القرابة على الانتساب للأم ذاتها ان الرجال هم أصحاب السلطة وهم الذين يشغلون مواقع المسؤولية الاجتماعية بأنواعها، كل ما في الأمر ان طبيعة هؤلاء الرجال أي درجة قرابتهم للشخص تختلف عن طبيعته في النظام الأبوي، فنجد بدلاً من الأب في النظام الأبوي الخال هو المسؤول عن الطفل وتوجيهه، أما من حيث نظام السلطة فيوصف هذا النظام بأسم صلة الخؤولة أي العلاقة الخاصة بين الخال وابن الأخت.

- **الانتساب الثنائي**:

يعد هذا النظام من الأنظمة القرابية الأكثر انتشاراً في العالم المعاصر وعند الغالبية العظمى من المجتمعات، وهو لا يقوم على فكرة الانتساب في خط واحد سواء خط الأب

أو الأم، وإنما على الانتساب اليهما معاً، وأوضح شجرة النسب وشجرة العائلة التي تتخذ شكلاً متناسقاً بحسب الانتساب إلى الوالدين في ذات الوقت، وفي الانتساب المزدوج يصبح الفرد من خلاله ملكاً لأبيه وأمه في ذات الوقت، والذي يحاول رد نسبه الشخصي إلى جميع أقاربه من خلال التعرف على العلاقات القرابية التي تربطه بأجداده الأربعة سواء من ناحية الأم أو من ناحية الأب، فكأن الشخص ينتمي لجماعتين قرابتين، وهذا النمط من مميزاته انه يؤدي إلى توزيع دائرة القرابة بشكل إيجاده في أي من النظامين الأحاديين.

- **النظام الطوطمي**:

إن محور القرابة في هذا النظام يتمثل في الطوطم حيث انه " الارتباط القدسي الذي يؤلف بين أفراد العشيرة ويجعل منهم وحدة روحية واجتماعية، ومن ثم يعتقد الأفراد الذين ينتمون إلى نفس الطوطم بأنهم منحدرون من أصلابه ، فالآباء والأبناء والأحفاد والأجداد أو الأسلاف سواسية، حيث أنه لا يقل أحدهم عن الأخر في درجة القرابة.

والعشائر الطوطمية يعتقد أعضاء العشيرة الواحدة انهم من نسل جد مشترك سواء أكان ذكراً أو أنثى وفقاً لشكل العشيرة واحياناً يكون هذا الجد خرافياً، فعلى سبيل المثال في قبائل " داهومي" في غرب أفريقيا نجد عشيرة يعتقد أفرادها ان مؤسس عشيرتهم هو ابن حصان، وتروي أسطورة قصة هذا المؤسس ان حصاناً جامحاً خرج من النهر واتصل جنسياً بأنثى بشرية وخنزير، وعشيرة ثالثة تعتقد ان مؤسسها احد أبناء أنثى بشرية وكلب، ويجب ملاحظة ان أفراد تلك العشائر يعاملون هذه الحيوانات بطرق خاصة تتمثل في طقوس معينة، وغالباً ما يطلقون على عشائرهم اسم ذلك الحيوان، فيقال عشيرة الحصان وعشيرة الخنزير وما إلى ذلك.(٢٠)

ويرى علماء الأنثروبولوجيا ان هذا النظام ارتبط ظهوره في مجتمعات تتميز بصفة معينة مثل وجود نظام الزواج الخارجي، حيث ان هذه القبائل تحرم قتل أو اكل طوطم الجماعة الذي تقدسه وتتخذه رمزاً لها، ومن ثم وجب على كل رجل ان يبحث له عن امرأة خارج القبيلة، وعلى كل امرأة هي الأخرى ان تبحث عن رجل خارج القبيلة.

أسس التصنيف القرابي:

ميز علماء الأنثروبولوجيا بين أشكال معينة من مصطلحات القرابة، ونجد ان كل تصنيف يستند إلى معيار معين، مثل أساس الجيل وأساس العمر، وحصر " Alfaried Kroeber" في احدى مقالاته التي كتبها منذ سنين طويلة ثمانية من الأسس التي يتم تصنيف القرابة طبقاً لها(٢١).

(ISSN: 2536 - 9555)

- **أساس الجيل**:

ينطوي على جيل الوالدين مثل الأب والأم والخالة والعم والخال، أما مصطلحات الأخ والأخت فينصبان على جيل الفرد نفسه ومصطلحات الابن والبنت وابن الأخ وابن الأخت وبنت الأخ أو بنت الأخت فأنها تقتصر على الجيل الثاني من جيل الشخص نفسه.(٢٢)

والأساس الثاني لدى " Alfaried Kroeber" هو ذلك الذي يصنف الأقارب من نفس الجيل وفقاً لفروق العمر ويمكن ان نجد نموذجاً لذلك عند شعب " النافاهو"، حيث يخاطب الفرد أخوته الكبار بمصطلح معين، ويخاطب أخوته الأصغر بمصطلح مختلف تمام الاختلاف، كذلك يميز الشخص هناك بين أخوته تبعاً للعمر إلى أخوات كبار، وأخوات صغار.(٢٣)

والأساس الثالث هو أساس الفروق بين الأقارب المباشرين وغير المباشرين، **فالنوع الأول:** المباشرين ويضم أولئك الذين يرتبطون ببعضهم البعض في خط واحد، **أما النوع الثاني:** غير المباشرين ويضم أولئك الذين يرتبطون بشكل غير مباشر من خلال احد الأقارب الذي يصل بين خطين.

والأساس الرابع هو أساس الاختلاف بين الذكر والأنثى، ففي المجتمعات العربية نميز بين الأب والأم والعمة والعم والخال والخالة والأخ والأخت وابن الأخ وبنت الأخت، والمصطلح الوحيد الذي لا يبدو فيه هذا الأساس واضحاً في اللغات الانجلوسكسونية هو ابن أو بنت العم وابن أو بنت الخال الذي ينطبق على كافة الأقارب المجانيين من جيل الفرد نفسه بغض النظر عن نوع القريب سواء ذكر او أنثى.

والأساس الخامس هو أساس الفروق بين نوع المتكلم نفسه ، وهناك نظاماً قرابية تستعمل مصطلحات تخضع لنوع جنس المتكلم، فمصطلحات القرابة التي يستعملها الذكر لا تكون نفسها عند الأنثى.

الأساس السادس هو أساس الفروق نوع القريب: وهو الذي يمثل همزة وصل في القرابة كما تم ذكره سابقاً عن الأقارب غير المباشرين بأنهم أولئك الذين يرتبطون بالفرد من خلال قريب معين، والملاحظ على المجتمعات الغربية ان نوع القريب الذي يمثل همزة الوصل لا يترتب عليه أية تبعية أو أثار إذ يكون جميع أبناء أو بنات العم أو الخال يجمعون أو ينضمون تحت مصطلح واحد وهو " Cousin"، وتنقسم هذه الفئة إلى أبناء وبنات العم والخال، وفي مجتمعات غير عربية تنقسم إلى جماعتين هما أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة أي أبناء الأخوال والعمات، والجماعة الثانية تضم أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازنة أي أبناء الأعمام والخالات.

ويتضح ان الفرق بين المجموعتين يرجع إلى نوع القريب الذي يمثل همزة الوصل، فإذا كان هذا القريب اخ الوالد" العم"، أو اخت الأم " الخالة" فإن ابناء هذين الشخصين يعتبران أبناء عمومة وخؤولة متوازية، وكذلك عندما يختلف نوع القريب الوسيط عن نوع القريب الذي نصفه فإن أبناءه يعدون أبناء عمومة وخؤولة متقاطعة، وتميز كثير من المجتمعات بين أبناء العمومة والخؤولة المتقاطعة على سبيل المثال نجد أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية يطلق عليهم نفس مصطلح القرابة الذي يطلق على الأخوة، في حين يطلق على أبناء العمومة والخؤولة المتقاطعة مصطلحات مختلفة تمام الاختلاف.(٢٤)

أما الأساس السابع فهو يميز القرابة الدموية عن قرابة المصاهرة، والقرابة الدموية تضم أولئك الذين ينتمون إلى أسرة الفرد نفسه أو أسرة أجداده وأحفاده، أما قرابة المصاهرة فتضم أولئك الأقارب من خلال الزواج، أي الذين سبق أسمهم في مصطلحات القرابة الغربية كلمة " In– Low". وأساس فروق المكانة أو الظروف المعايشة للفرد الذي تقوم علاقة القرابة من خلاله، ففي قبائل الشيريكاهو الاباتشي، يتقبل الرجل ليعيش مع أسرة زوجته الذين تربطهم علاقة مصاهرة، إذا ما توفيت زوجته فإن علاقته تتغير من حيث ان يتحتم عليه ان يتزوج من أخوات أو بنات عمومة أرملته اللائي لم يسبق لهم الزواج، ومن ثم يظل بين أفراد الأسرة التي أنضم اليها بعد زواجه الأول.(٢٥)

أنواع الجماعات القرابية:

لا يخلو مجتمع من المجتمعات الإنسانية من جماعات يرتبط أعضاؤها بروابط القرابة والجماعات القرابية هي جماعات اتحدت عن طريق روابط الدم أو الزواج، ومن بين الجماعات القرابية ما يلي:

- **العائلة الأولية**:

تعد العائلة الأولية المكون الأول لنسق وتتكون من الرجل " الزوج" والمرأة " الزوجة" ، والأطفال سواء كانوا يعيشون معاً أو لا يعيشون، وتشمل العائلة الأولية على ثلاثة أنواع من العلاقات الاجتماعية، **النوع الأول** وهى العلاقات التي توجد بين الوالدين والطفل، والنوع الثاني هو العلاقات التي توجد بين الأطفال الأشقاء أي من نفس الوالدين، والنوع الثالث هي العلاقات التي توحد بين الزوج والزوجة لنفس الأطفال كوالدين لهم والفرد الذي يولد في الأسرة يكون فيها إما أبناً أو ابنة أو أخاً أو أختاً، وعندما يتزوج الرجل وينجب أطفالا فهو ينتمي في هذه الحالة إلى أسرة أولية ثانية، أي يكون زوجاً وأباً بوفاة الوالدين، وهو ما يصدق أيضا على اغلب الأشكال الممتدة من

(ISSN: 2536 - 9555)

الأسرة النووية، أما الجماعات القرابية الأخرى فتتميز بأنها اتحادية بمعنى أنها تتجاوز حياة الأفراد، ويمكن في كثير من الحالات ان تظل قائمة إلى ما لا نهاية.(٢٦)

وتعود خاصية عدم الاستقرار إلى نظام المحارم العالمي الذي يحرم زواج الأصول الآباء والأمهات من فروعهم أي نسلهم ويحرم ذلك الزواج بين الرجل وشقيقته وهكذا على الأبناء أن يتزوجوا من خارج الأسرة الزواجية، وكذلك الحال بالنسبة لشقيقاتهم وتبدأ الأسرة الزواجية في الانهيار عندما يتزوج الأبناء وفي حالة وفاة الزوج أو الزوجة وتنهار تماماً وتختفي بموت الزوجين.(٢٧)

- **العائلة المعقدة**:

تتخذ العائلة المعقدة أشكالاً كثيرة أهمها نوعان هما: العائلة المركبة والعائلة الممتدة، وهما العائلة المركبة والعائلة الممتدة وهما يقومان على أسس مختلفة تنشأ لبعض النظم الخاصة بالزواج أو الإقامة، وتوجد الأسرة المركبة في كثير من المجتمعات وهى تقوم على نظام تعدد الزوجات لزوج واحد وأخوة غير أشقاء، وتتضمن الأسرة المركبة أنماطا مختلفة، منها عندما تتوفى أو تطلق الزوجة، ويتزوج الزوج من زوجة أخرى أو عندما يتوفى الزوج أو تطلق الزوجة وتتزوج من رجل أخر، وفي كلتا الحالتين يتواجد في الأسرة أطفال غير أشقاء.

والشكل الثاني من العائلة المعقدة هي الأسرة الممتدة، وتتكون الأسرة الممتدة من عائلتين زواجيتين أو مركبتين أو اكثر ويشترط توافر روابطه القرابة الدموية الأولية بين بعض أعضاء تلك الأسر، ويعيش أفراد الأسرة الممتدة في وحدة سكنية واحدة ويسود بينهم التعاون الاقتصادي، ومن صورها أب وزوجته وأبناؤه الذكور وعائلتهم وبناته، وهناك مصطلحات أخرى تطلق على الأسرة الممتدة منها الأسرة المشتركة.(٢٨)

- **الأسرة المعيشية**:

يشتمل النسق القرابي على وجود جماعات اجتماعية يطلق عليها الأسرة المعيشية وهى تتكون من مجموعة من الأسر الأولية، وتتبع نوعاً معيناً من التنظيم الاقتصادي يطلق عليه الوحدة المعيشية ، وتقيم الأسر المعيشية في مسكن واحد أو في مجموعة من المساكن القرابية بعضها من بعض، وعموماً فالإقامة المشتركة هي القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الأسرة المعيشية ويصاحبها التزامات اجتماعية واقتصادية مشتركة.

- **البدنة**:

وقد ترتبط الأسر بعضها ببعض من خلال سلف مشترك أبعد من الأب يطلق عليها اسم البدنية والانثروبولوجيين يقصدون بها تلك الجماعة المتعاونة المتماسكة التي تربط

بين أعضائها روابط القرابة في خط معين ونجد أن البدنة تتمتع دائماً بنسق للسلطة التي تقوم على نفس ذلك الأساس القرابي وهى جماعة تعبر عن وحدتها وتماسكها واستقلالها في وفائها بالتزاماتها ومطالبها بحقوقها.

ويكون للبدنية رئيساً يمثلها واسم يميزها وينضوي أعضاؤها في نسق للعلاقات الجينولوجية يتضمن الاحياء والموتى منهم ، وربما انقسمت البدنة ايضاً الى وحدات او جماعات صغرى متمايزة ولكنها جميعاً تكون ككل وحدة متضامنة ومتماسكة. (٢٩)

- **العشيرة**:

العشيرة وحدة اجتماعية تعتبر امتداداً للأسرة وتتميز بتسلسل قرابي معين يتفق مع نظام سكني خاص، ولذلك فهي وحدة مكانية، ويعتقد العشيرة الواحدة بوجود جد مشترك قام بتأسيس العشيرة وأحياناً يكون ذلك الجد شخصية أسطورية.

وطبقاً للاستخدام الأنثروبولوجي العشيرة هي جماعة من أهم خصائصها الانحدار من جد مشترك أو عام، فربما يكون الأفراد مرتبطين ارتباطاً وثيقاً من الناحية البيولوجية، ولكن كل عضو يعتبر كل الأعضاء الأخرين أقاربه وأن الانحدار يمكن تتبعه سواء في خط الأم من خلال الأم وأخوة الأم، أو من خلال الانحدار في خط الأب من خلال الأب والأعمام أو الجد.

- **البطون واتحاد العشائر**:

يشتمل النسق القرابي على تجمعات اجتماعية أكبر من العشيرة ، ففي بعض المجتمعات ترتبط عشيرتان أو اكثر معاً لتكون ما يعرف بالبطن، ويشعر أعضاء العشائر أن بينهم روابط خفية تربط بعضهم ببعض، وبالتالي يتبادلون الخدمات في المناسبات الدينية أو الحفلات.

نجد عند قبائل الهوبي في اريزونا ان البطن وحدة اجتماعية تقوم على الزواج الخارجي، بمعنى أن الفرد لا يتزوج من أعضاء العشائر الأخرى التي تكون ضمن البطن، أما الفخذ احد فروع العشيرة الذي يعتمد على النسب الأحادي يستطيع فيه أعضائه، تتبع علاقة قرابية في حلقات سلالية مرتبطة بخط النسب بدرجة أدق مما في العشيرة.

ثالثاً: **الزواج كظاهرة اجتماعية**:

هناك ارتباط كبير بين مصطلحي الزواج والأسرة، فالزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء ، بينما مفهوم الأسرة تجمع الزواج والإنجاب، كما تشير الأسرة إلى

(ISSN: 2536 - 9555)

مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة على طريق الزواج والإنجاب، إن الزواج شرطاً أولياً لقيام الأسرة واعتباره نتاجاً للتفاعل الزواجي.

إن الزواج مفهوم سوسيولوجي مقصور على البشر فقط، فإنه نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية وهو الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية وتحديد مسئولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين، إن جميع المجتمعات سواء في الماضي أو الحاضر تفرض الزواج على غالبية أفرادها.

إن الزواج بصفة عامة ظاهرة اجتماعية أقرتها جميع المجتمعات البشرية، وهناك معايير اجتماعية مختلفة تفسر مفهوم الزواج وينظر الزواج كظاهرة قدسية أو نظام إلهي مقدس خلقه الله تعالى ، وأكدته الشرائع السماوية والكتب المقدسة كأساس للحياة الإنسانية.

وبهذا المعنى إن الإنسان ورغباته الشخصية وتطلعاته تكون في المكانة من حيث الأهمية ، وتفيد الأوامر الإلهية ، أما المعيار التقليدي الأخر لمفهوم الزواج يؤكد أن الزواج والأسرة يتركز أساسا حول الالتزامات الاجتماعية وتكون السلطة في يد الرجل والقيمة الأولى في معنى الزواج المحافظة على الاحترام الاجتماعي، وامتثال لرغبات الأقارب والمجتمع المحلي والاحتفاظ بصورة مناسبة في المجتمع.

الزواج هو نظام اجتماعي ارتضاه المجتمع الإنساني منذ قديم الزمن لتقوم عليه علاقة الرجل بالمرأة، وطرفا في الحياة لكل منهما يستهدف من ورائها إشباع حاجاته الغريزية والعاطفية.(٣٠)

أما فيما يتعلق بمفهوم الزواج فأنه لا يوجد تعريف شامل للزواج يعتمد ويتضمن تعريف المفهوم الاجتماعي والأخلاقي للزواج ، فقد تراوحت ما بين اعتباره " عقد يفيد حل استمتاع كل من العاقدين على الوجه المشروع، وعقد يفيد حل العشرة الزوجية بين الرجل والمرأة وتعاونها ويحدد ما لكليهما من حقوق وما عليهما من واجبات".

وعرفه " وسترماك" بأنه " رابطة بين الرجل أو اكثر بامرأة أو اكثر تعتبر بها العادة أو القانون وتنطوي على حقوق وواجبات معينة"، كما اعتبر الزواج " تنظيم اجتماعي للعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة يرتب قبلها التزامات متبادلة ومسئوليات اجتماعية".(٣١)

ويعرف " ميردوك" الزواج بأنه " ظاهرة اجتماعية معقدة ويرجع ذلك التعقيد في رأي ميردوك على اختلاف نظم وصور وعناصر الزواج بدرجة واضحة ، بل ومتناقضة أحياناً على الرغم من بساطة التكنولوجيا في المجتمعات البدائية الزواج.

والزواج يعني النكاح، والنكاح في اللغة يعني" الضم والجمع" حيث يقال للأشجار تناكحت إذا ما أنضم بعضها للبعض الأخر، أيضاً الزواج كمصطلح يعني " عقد يفيد قصداً ملك استمتاع الرجل بالمرأة التي لم يمنع في نكاحها مانع شرعي، وحل استمتاع المرأة بالرجل".

كذلك عرف الزواج هو " عبارة عن تزاوج منظم بين الرجل والمرأة، وليس الزواج والتزاوج شيئاً واحداً فالأول مفهوم سوسيولوجي، أما الثاني مفهومه بيولوجي فالزواج هو الوسيلة الوحيدة التي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية وتحديد مسئولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين.

كما عرف الزواج " هو عبارة عن مجموعة من الأنماط الثقافية لإقرار الأبوة وتهيئة الأساس المستقر للعناية بالأطفال وتربيتهم فالزواج هو بالفعل الوسيلة الثقافية الأساسية لضمان استمرار الأسرة والجماعات الأخرى القائمة على القرابة.(٣٢)

ومن خلال هذا المعنى للزواج تكون لأداء الناس أهمية كبرى، ولهذا يصبح الطلاق أو الحمل قبل الزواج وكل مظهر انحرافي أخر مرفوض تماماً لان المجتمع يدينون بكل ذلك قولاً وفعلاً، ولكن أحدث معاني التي تفسر ظاهرة الزواج تتجه إلى أن الأسر والعلاقات الزواجية ما وجدت إلا من أجل الفرد، فالأمر لا يتعلق بالله ولا بالمجتمع إنما يتعلق بالانا يكون الزواج عملية يتعلق بالإنسان وحده، فإذا أراد أن يتزوج من خارج عقيدته الدينية أو طبقته الاجتماعية أو مستواه التعليمي فهذا شأنه.

وهذا الاتجاه يدعمها النسق التربوي الذي يجعل كل شيء ممكناً إذا أراد الفرد ويقلل إلى مدى بعيد تأثير العوامل الخارجية.(٣٣)

فالوحدات الأساسية للنسق الزواجي تشمل بمكانات ذات العلاقات المتبادلة وتوقعاتها المصاحبة، وتتضمن هذه المكانات العلاقات المتبادلة بين الأب والابن، الزوج والزوجة، الجد والحفيد، الأب والأم، الأخ والأخت، ويتركز اهتمام علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا على المعايير والأدوار والتوقعات والقيم التي تصاحب هذا الأوضاع.

وتعتبر الحياة الزوجية السعيدة هي مطلب أساسي وفهم لكل الأزواج والزوجات، لأنها تساعد الزوجين على إشباع العديد من حاجاتهم التي تقوم على الأخذ والعطاء، والتعاون المتبادل فيما تفتضيه الحياة الزوجية من ممارسة الحقوق والمسئوليات التي تعتمد على التفاهم، والمجاملة والمودة والرحمة والتقدير والاحترام المتبادل والمواجهة الموضوعية للمشكلات الزوجية.(٣٤)

وقد ورد ذكر الزواج في القران الكريم، حيث ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة

(ISSN: 2536 - 9555)

إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون". فقد أهتم الإسلام بالزواج اهتماما كبيراً، ويتضح ذلك في الآيات القرآنية والاحاديث الكثيرة، والتي تناولت الزواج والزواج بمقتضى الفقه الإسلامي هو " عقد يجمع بين المتعاقدين، ما دام يصح التعاقد بينهما فيحل بينهما الاستمتاع والإنجاب ويجعل منهما أساس أسرة ويترتب لكل منهما حقوقاً على الأخر، وهو كسائر العقود التي يتوقف الالتزام فيها على اجتماع إرادتين أحداهما تمثل جانب الإيجاب والأخرى تمثل جانب القبول.(٣٥)

وهذا ومن خلال التعريفات السابقة نجد أن التعريف الأخير هو تعريف الفقه الإسلامي والذي يعرف الزواج بأنه " عقد يجمع بين المتعاقدين ما دام يصح التعاقد بينهما فيحل بينهما الاستمتاع والإنجاب ويجعل منهما أساس أسرة ويترتب لكل منهما حقوقاً على الأخر ، وهو كسائر العقود التي يتوقف الالتزام فيها على اجتماع إرادتين تمثل جانب الإيجاب، والأخرى تمثل جانب القبول، وذلك لان هذا التعريف يتم على عقد بين الطرفين وبرضاء من الطرفين فيها الاستمتاع والإنجاب ولكل منهما حق على الأخر وبرغبة واتفاق الطرفين بدون أي ضغوط أو إكراه أو إلزام من الطرفين.

أصل الزواج:

يعتبر الزواج سنة من سنن الحياة البشرية حيث يميل الإنسان بطبعة إلى إشباع غرائزه الجنسية، وأن الزواج قد تنشأ فطرياً ففي الأزمنة البدائية الأولى لابد أن يعيش الرجل والمرأة أو عدة نساء معاً للممارسة الغريزة الجنسية وتربية النسل الناتج عن ذلك، كما كان على الرجل أن يحمي ويعول أسرته، وعلى المرأة مساعدته وتربية الأطفال، وتقوم بإعداد الطعام وإعمال المنزل، وهذا كان يحدث في البداية بشكل تلقائي.(٣٦)

والجدير بالذكر إن الزواج في البداية كانت بداية عشوائية بدون تحديد نظم اجتماعية سليمة ومع التطور أصبح الزواج نظام اجتماعي كل فرد في المجتمع تصبح له نظام اجتماعي معين داخل مجتمعه.(٣٧)

يعد الزواج الطريقة الوحيدة لتكوين الأسرة، والتي عرفته المجتمعات منذ أقدم العصور فهو رابطة بين رجل وامرأة يقرها المجتمع ويبارك المجتمع هذه الرابطة عن طريق الإعلان عنها بالاحتفال سواء في المؤسسات الدينية كالمساجد والكنائس أو المؤسسات المدنية مثل مكاتب التسجيل، ولابد من رضاء المجتمع عن الزواج حتى تضفي الشرعية على الأطفال ثمرة الزواج فالأطفال الذين يولدن بدون زواج هم أطفال غير شرعيين في نظر المجتمع.(٣٨)

ويتوقف انتشار وشيوع الزواج على السن التي يسمح بها المجتمع للزواج، فمن الملاحظ أن الزواج المبكر ظاهرة منتشرة في الريف بوجه عام وأكثر ما تكون هذه الظهرة إثارة الانتباه وهى ما تتصل بزواج الإناث في الريف، فالزواج البكر للبنات يمثل قيمة هامة يحرص عليها القرويون في كثير من الحالات، وهناك أسباب واعتبارات اجتماعية وثقافية ودينية وراء هذه الفكرة، منها الحفاظ على عفة الإناث والذكور، وتقوية أو أصر النساء والعلاقات القرابية ومراعاة بعض المصالح المرتبطة بالأطراف المختلفة الداخلة في هذه العلاقات.(٣٩)

والأفراد يرغبون في الزواج لان الزواج هو النظام الذي يجد قبولا ومشروعية أكثر من أي نظام أخر لإقامة العلاقات الجنسية، فهو يتمثل في لإقامة علاقة جنسية مع شخص واحد، وبذلك فإن الزواج شائع في جميع إنحاء العالم، وبالرغم مما ينشأ عنه من صراعات وما يترتب عليه من التزامات كالاختيار والحفلات والبحث عن مسكن، ويتطلبه من نفقات فإن الناس يرغبون ويستمرون فيه، وان من يبقون بدون زواج هم قلة، هذا بدوره يدل على أن للزواج وظائف حيوية مطلوبة ولازمة للفرد والمجتمع.(٤٠)

مشروعية وحكمة الزواج:

أن الرغبة في الزواج امر أودعه الله فطرة البشر، زمن حث عليه ورغب فيه، وأن الزواج هو الوسيلة المشروعة لتكوين الأسرة وللبقاء على النسل البشري وقيام المجتمعات، من خلال الزواج يتم المحافظة على النوع الإنساني ويزداد عدد الأمة.

فالزواج ينظم العلاقات الجنسية بين الجنسين فينتشر يذلك الفضيلة دون القضاء على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فالزواج يحقق الألفة والمحبة والرحمة والمودة والمعيشة المشتركة والتعاون مع تحقيق الراحة النفسية والسعادة الزوجية وتربية الأولاد.(٤١) فالزواج هو أساس تكوين الأسرة وانتشار علاقات القرابة والنسب، مما يؤدي اليه ذلك من ترابط وفق أحكام دقيقة، ويتكون بذلك مجتمع منفاهم على أساس الأسرة المنظمة.

فالزواج إرادة الله تعالى من أجل بقاء النسل بالإنجاب والتوالد محافظة على النوع الإنساني من الزوال والانقراض إلى اليوم المعلوم وموافقة إرادة رسول الله "ص" بإقامة الأسرة تحصيناً وسكناً للنفس وطلبة للنسل وتعاوناً في الحياة والسير على نهج الإسلام.(٤٢)

دوافع الزواج:

الزواج فطرة افطر عليها الناس عليها أن يتوجهوا إلى الله ربهم معترفين له بالربوبية الخالصة عند الخوف وعند الطمع والمثل المضروب هنا للفطرة يبدأ من أصل الخليفة

(ISSN: 2536 - 9555)

وتركيب الزوجية وطبيعتها، فهي نفس واحدة في طبيعة تكوينها وأن اختلفت وظيفتها بين الذكر والأنثى ، وإنما هذا الاختلاف ليسكن الزوج إلى زوجة وليستريح إليها وهذه نظرة كاملة وصادقة جاء بها الدين منذ أربعة عشر قرناً.

وللزواج العديد من الدوافع منها الدافع الجنسي لإشباع الغريزة الجنسية والمحافظة على استقرار نظام التجمع الإنساني حيث اتجه عقل الإنسان لإشباع هذه الغريزة مع المحافظة على الاستقرار للمجتمع.

وقد يتم الزواج أيضا لمجرد إكمال الدين خاصة في المجتمعات التي تسيطر عليها العاطفة الدينية إلا أن الإسلام يحث على الزواج حيث فعله النبي "ص" ، وحث عليه عند قوله " إن من سنتنا النكاح"، " إلا انه حث ولم يلزم به كل فرد الالتزام الموجود في الفرائض والوجبات".(٤٣)

وقد يكون الزواج لتحقيق أغراض سياسية، وقد شاهد على ذلك ما يرويه التاريخ من زيجات بين الملوك والأمراء ، وكذلك في المجتمع العربي كان ذلك يتم لربط القبائل ببعضها، وهذا ما شرعه الله ورسوله لان الزواج أمر أودعه الله فطرة البشر إن من سنته الزواج وانه شطر الدين.(٤٤)

رابعاً: نظام الأسرة والزواج:

تشير كلمة الأسرة من الناحية السوسيولوجية معيشة رجل وامرأة على أساس الدخول في علاقة يقرها المجتمع ، وما يترتب على ذلك من إنجاب الأطفال وما يتبعه من حقوق وواجبات، وتحتل الأسرة مركزاً مهماً في كيان أي مجتمع، فهي الوحدة الأساسية التي يقوم عليها قوامها والخلية التي يتكون منها هيكله البنائي الشامل، بل هي الأصل في تكوين المجتمعات من تكوين العلاقات بين أفراد الجنس البشري، والتكوين للعلاقات التي تنشأ بين الرجل والمرأة وتطور علاقاتهم وإدراك وظائفهم وإدراك وظائفهم ومسئولياتهم وما تقوم عليه علاقاتهم من استقرار وتكيف.(٤٥)

التنشئة الاجتماعية:

كانت الأسرة في الماضي تقدم كل ما يلزم من خدمات متنوعة في كافة نواحي الحياة، فقد تكون هذه الخدمات اقتصادية تعليمية صحية ترويحية ، إلا أن تقدم المجتمعات وتطورها وما حدثته الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي وخروج الرجل والمرأة إلى العمل، وكان من نتيجة ذلك كله تقلص الكثير من الوظائف الأسرية وان موضوع التنشئة الاجتماعية يحظى باهتمام الكثير من العلوم الاجتماعية والإنسانية ، وقد خرجت

بعض هذه العلوم فصولا عديدة من دراستها وكذلك الأبحاث الكثيرة نحو هذا الموضوع أن التغير في عملية التنشئة الاجتماعية عند الأسر الحضرية جعل المرأة تتحمل العبء الأكبر في رعاية أطفالها ، بينما كان يشارك في تحمله في الماضي كبيرات السن في الأسر الممتدة إلى جانب الزوجة.(٤٦)

كما تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية التي يعتمد عليها بقاء المجتمعات البشرية ، ففي كل مكان من العالم تمتد الأسرة المجتمعات البشرية بالعناصر اللازمة لاستمرارها من المواليد الجدد، وتعمل على تدريبهم وتأهيلهم للحياة الاجتماعية في المجتمع الذي ولدوا فيه حتى يستطيعوا ان يلعبوا أدوارهم كبالغين في المستقبل في مؤسسات المجتمع المختلفة، ومن ثم يكونون أسرهم الخاصة بهم التي تعيد دورة الحياة من جديد.(٤٧)

والحقيقة انه عبر تاريخ وجودنا كمخلوقات بشرية فإن أساليب الحياة الاجتماعية كانت ومازالت تنقل عن طريق الأسرة وستظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.وتعتبر الأسرة أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات، فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الاجتماعية، وهى التي تقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع وتدعيم وحدته، وتنظيم سلوك أفراده بما يلائم مع الأدوار الاجتماعية المحدودة ، وفقاً للنمط الحضاري العام.(٤٨)

أشكال الأسرة:

مرت الأسرة بمراحل تطور متعددة فرضته ظروف المجتمعات البشرية وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية والدينية بصفة عامة، وقد كان لظروف المجتمعات تلك في كل فترة من فترات تطورها أثر واضح على تحديد طابع الأسرة وشكلها وتكوينها والوظائف التي تقوم بها ، ونمط القرابة الذي يميزها ، ونظام الزواج الذي تنهض عليه الأسرة كرابط أو كوحدة اجتماعية مميزة في نطاق المجتمع، وقد اتفق علماء الاجتماع بشكل واضح حول بعض المسائل الأساسية المرتبطة بالأشكال التي اتخذتها الأسرة عبر مراحل تطورها.(٤٩)

ونجد أن الأسرة تختلف من مجتمع إلى أخر من حيث الشكل والحجم والثقافة، حيث قام "ميردوك" بمقارنة أشكال الأسرة في ٢٥٠ مجتمع إنساني من القارات المختلفة، نلاحظ وجود ثلاثة أشكال رئيسية للأسرة الإنسانية، ويمكن حصرها في الأشكال التالية:

الأسرة الممتدة:

وهى التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء المتزوجين وأولادهم، وقد يوجد في هذه الأسرة ثلاثة أجيال في وقت واحد حيث يعيش الجميع في سكن واحد يأكلون معاً، وهى

(ISSN: 2536 - 9555)

منتشرة خاصة في المناطق الريفية، كما توجد في بعض المدن نتيجة لعدم توفر السكن، حيث يمكث الابن المتزوج مع أسرته، وعلى الرغم من أنه في الدول يلاحظ أن الزوجين الجديدين قد يسكنان مع أهل الزوجة، إلا ان هذا النظام لا يعتبر مألوفاً في المجتمع الأمازيغي.

الأسرة المركبة:

وهى أن يكون للرجل زوجتان أو اكثر تسكنان في مسكن واحد على الرغم من تعدد الزوجات ظاهرة معروفة في المجتمع الأمازيغي، إلا أن وجود جميع الزوجات في مسكن واحد أخذت في التلاشي في الوقت الحاضر، وخاصة بعد أن يكون لكل زوجة من هذه الزوجات جموع من الأطفال مسكن خاص بها ولأطفالها وهى ظاهرة تنتشر في المناطق الريفية. (٥٠)

الأسرة النووية:

وهى التي تكون من الزوج والزوجة وأولاد فقط، حيث يسكنون في معزل عن أهل الزوج وأهل الزوجة، حيث بدأت تنتشر هذه في المجتمع الأمازيغي حيث لا يفكر الرجل في الزواج قبل أن يجد المسكن المناسب لأسرته.

وهناك نوعان من الأسر وهما: الأسرة النووية والأسرة الزوجية ويختلف هذان النوعان من الأشكال الأسرة لاختلاف النتائج التي تترتب على كل منهما.

وظائف الأسرة:

تختلف وظائف الأسرة باختلاف أنواعها ونشاطاتها الاقتصادية والاجتماعية ، حيث كانت الأسرة تقوم بكفاية نفسها بمستلزمات الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومأوى، تنتج كل ما تحتاج اليه، كما كانت الأسرة تشرع لنفسها وتبين الحقوق والوجبات وتحدد علاقاتها بالأسر الأخرى، ووضع القيم الخلقية المتعارف عليها، ومن ثم كانت الأسرة في مبدأ نشأتها تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية تقريباً في الحدود التي يسمح لها نطاقها، وبالقدر الذي تقتضيه حاجاتها الدينية والاقتصادية والخلقية والقضائية والتربوية، أي إن الأسرة كانت بمثابة هيئة مستقلة تقوم بمختلف الوظائف الاجتماعية.(٥١)

وهناك شبه إجماع بين علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا على أن الأسرة تقوم لعدد من الوظائف أهمه ما يلي:

الوظيفة البيولوجية:

تأتي الوظيفة البيولوجية في مقدمة المهام التي بموجبها تتم عملية الإنجاب والتناسل وإشباع الرغبات الجنسية لدى الزوجين، وتحتفل النسل والنوع البشري، وذلك بالإضافة

إلى تنظيم عملية إشباع الغرائز الجنسية عن طريق الأساليب التي يشرعها المجتمع، وحتى يمكن إنجاب أطفال تتوافر فيهم كافة الشروط الصحية اللازمة أي يكونوا في حالة صحية ونفسية جيدة ، ولابد مراعاة أن تكون الناحية الجسمية والعقلية لدى الأبوان سليمة، ففي حالة اعتدال الصحة البدنية والعقلية فسوف ينجبون أطفال ضعفاء جسدياً وعقلياً، وكما يجب أن يكون عدد أفراد الأسرة عدداً نموذجيا يحقق التوازن بين الموارد الاقتصادية لدى الأسرة واحتياجات أفرادها، وكذلك يجب تنظيم فترات الحمل بين كل طفل وأخر حتى لا يكون هناك تفاوتاً من وجهات النظر المتعلقة بتربية أطفال وتنشئتهم.(٥٢)

لذلك يمكن القول بأن الأسرة تلعب دوراً مهماً في نشأة المجتمعات الإنسانية ، وذلك بأدائها وظيفتها البيولوجية أي إنجاب الأطفال وحفظ الجنس البشري وتنمية الطفل نمواً بيولوجياً جيداً.

الوظيفة النفسية:

هذه الوظيفة لها ارتباط شديد بالوظيفة البيولوجية بقدر ما للأسرة من دور هام وخطير في رعاية الصحة الجسمية فإن لها دور كبير في تحقيق وظيفة التعبئة المعنوية للأطفال بالحب والحنان والعطف، وتجسد روح القيم والاتجاهات والعادات والتقاليد للأبناء، وتؤمن الاستقرار النفسي لأفراد العائلة وتفريغ الشحنات العاطفية التي تزيل العديد من عوامل القلق والاضطراب التي قد انتاب أفرادها عند مزاولتهم لبعض الأدوار الاجتماعية خارج العائلة، وتشكل الأسرة بها شخصية الطفل ثقافياً وأيديولوجيا ودينياً واجتماعيا، وتعلمهم كيفية التعامل مع الأفراد بالتنافس الإيجابي والتعاون الجماعي واحترام القانون ومساعدة الغير وتقدير النظام، وعلى ما سبق تعتبر هذه الوظيفة وظيفة أساسية داخل الأسرة حتى يعم بها الراحة النفسية الكاملة والاحترام بين أفراد الأسرة ويبعدها عن التفكك الأسري.(٥٣)

الوظيفة الاقتصادية الإنتاجية:

يتعاون جميع أفراد الأسرة على العمل والإنتاج وتوفير مصادر الأكل والملبس والمسكن، وذلك عن طريق تعليم أفراد الأسرة مهن أو حرف تتناسب مع مهاراتهم وقدراتهم.

وبصفة عامة فقد كانت الأسرة في الماضي يصنعون الحياة من خلال نشاطهم الاقتصادي قبل ان يحصلوا على الدخل، ويظهر ذلك على الأخص وقت كان الاقتصاد النقدي يمثل جانبا ما في الحياة الأسرية كما ان الوظيفة الإنتاجية كانت ولا زالت في الأسرة الريفية تنتج وتستهلك بنفسها ، أي أنها تتصف بالاكتفاء الذاتي، أما الأسرة

(ISSN: 2536 - 9555)

الحضرية فأنها توفر حاجاتها الأساسية من مأكل وملبس وغير ذلك من الاحتياجات عن طريق العمل في مجال الصناعة ويقتضون أجوراً مقابل عملهم هذا كما أن المستوى الاقتصادي مؤثر على إدارة الأسرة لوظائفها المختلفة خاصة المتعلقة بالعناية والرعاية الصحية والعقلية والتعليمية.(٥٤)

وفي هذه الوظيفة دور كبير للوالدين من تعاون اقتصادي وتقيم العمل بينهم والشعور بالتضامن لتنظيم الاقتصاد الأسري، وخاصة في ظروف تعلم الزوجة وخروجها إلى ميدان العمل ومساعدة زوجها في توفير احتياجاتهم الأساسية والكمالية.

الوظيفة الاجتماعية:

تعتبر الأسرة في المجتمع قوة اجتماعية لها أدوارها من حيث قدرتها على التأثير في حياة أفرادها في حياة المجتمع كله والأسرة وحدة تربوية أساسية يتأثر أفرادها بما تزخر به من ثقافة وأنماط سلوكية معينة ، ومن هنا تصبح الأسرة أداة ضرورية لتربية أبنائها وفق مبادئ وأهداف واتجاهات المجتمع الذي يعيش فيه، حيث تلقن الأسرة أبنائها العادات والتقاليد والعرف والاتجاهات والمعايير الاجتماعية والعمليات القرابية والآداب العامة داخل الأسرة وخارجها وكيفية التكيف والانسجام الجماعي في معاملة أفرادها للأخرين في الشارع والأندية والجمعيات والمؤسسات الاجتماعية، وتأهيل أطفالها بالتطوع في الخدمات العامة ، والمشاركة في الطقوس الدينية والمهرجانات والمسيرات الشعبية وتشكل الوظيفة وإعداد الطفل اجتماعياً بالتطبع الاجتماعي بأن يعتاد على حركة المجتمع وتطوره مع الأفراد والجماعات داخل المجتمع الإنساني.(٥٥)

الوظيفة الثقافية والتنشئة الاجتماعية:

إن مهمة الأسرة الرئيسية هي تنشئة الطفل ثقافياً، وبذلك يتضح دور الأسرة في تحقيق التطبيع الثقافي السليم الذي يتفق مع النمط العام الثقافة بالمجتمع، حيث يقع عبء تعليم أطفالها اللغة ثم إكسابه كل المفردات الثقافية، واختيار ما يناسب الطفل تعبأ لمرحلة نموه وتغييرها وتقيمها للطفل وتنشئته تنشئة سليمة حتى تكسبه المهارات العقلي والمعايير داخل الأسرة، وتتم بشك متدرج من الوالدين والأخوة الكبار والأقارب الأخرين.

وفي هذا المجال على الأسرة يقع العبء تعليم أطفالها اللغة وثقافته الدينية، أيضا التي تنتقل للطفل سواء باللغة أو بوسائل أخرى تبعا لنمط التفاعل بين أفراد الأسرة.(٥٦)

الوظيفة التربوية والأخلاقية:

تعتبر الأسرة الوعاء الاجتماعي الذي تنمو بذور الشخصية الإنسانية، حيث أن الأسرة تركيب من تفاعلات اجتماعية معقدة والطفل داخل هذا التركيب كمتعلم في القيم

والمثل والمشاعر والتوقعات المرتبطة بأوضاع ومواقف اجتماعية، ويقع عبء أخر على الأسرة والدولة ، وذلك من خلال دور الحضانة والمدارس والجماعات حيث يشارك في هذه يشارك في المسئولية كل أفراد الأسرة والنظم التعليمية الموجود في المجتمع، أما من الناحية الأخلاقية تساعد هذه الوظيفة في تنمية العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السلوكية منها أخلاقيات التعامل مع الأخرين واتجاهات الاحترام الخاص للفرد والنواحي والمجاملات الاجتماعية العامة مثل احترام الفرد للممتلكات الغير والممتلكات العامة وحقوق الأخرين وكذلك تعلم عادات الأناقة والنظافة والملبس وغيرها.(٥٧)

إشباع الاحتياجات الأساسية للأبناء:

لا تقتصر وظائف الأسرة على تحقيق حاجات الزوجين فقط، بل أنها تمتد لتشمل سد حاجات الأبناء النفسية والمادية الذين لا يستطيعون دون رعاية الأسرة لهم ضمان بقائهم ونموهم، ونظر وما يكون عليه الطفل من عجز تام على أن يقوم بنفسه بتوفير إشباع احتياجاته الأساسية خاصة فترة الطفولة البشرية أطول فترة بالنسبة لغيرها، ويستلزم هذا الإشباع قيام علاقة مستقرة بين الطفل والكبار مدة طويلة إلى ان يصل مرحلة النضج والقدرة على إعالة نفسه ، وبذلك يعتبر وجود الأسرة أمراً حيوياً ضرورياً للأبناء.(٥٨)

فالأسرة تقوم بهذه الوظيفة لإشباع حاجاتها المادية من مأكل وملبس ومسكن ورعاية صحية وكل هذه الاحتياجات تتطلب توفير النقود التي تعمل على إشباعها كلها لتوفير الحياة السعيدة لهم، فإن الأسرة توفر لأبنائها زادا معنويا ووجدانياً يقيم من الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية، كما أنها فضلاً عن ذلك تعمل على إشباع حاجاتهم في السعادة الشخصية والتقدير الاجتماعي والفهم والدفء، وكل هذه الوظائف تؤديها الأسرة على نحو أو أخر، وهى لا شك وظائف على درجة من الأهمية وخاصة في وقتنا الحاضر.(٥٩)

خامساً: **الزواج كنظام اجتماعي**:

أوضحت الدراسات المقارنة للزواج سواء تلك التي قام بها الانثروبولوجيون وعلماء الاجتماع، أن الزواج لا ينطوي فقط على تعاقد بين فردين ، ولكن في نفس الوقت تعاقداً بين أسرتين من خلال قواعد التحريم والمحارم بحيث تقوي روابط الألفة بين الأسرة والوحدات الأكبر القائمة على الزواج الاغترابي.

(ISSN: 2536 - 9555)

فإن نظام الزواج ترتبط ارتباطاً قوياً بنظام العرف والعقيدة والدين، وبالجوانب العنصرية أو العرقية وبالمكانة الاقتصادية والاجتماعية، حيث يطلق على هذا النوع من القيود على اختيار شريك الحياة بالزواج المفضل.(٦٠)

وقد تناول " بيلزوهويجر" نظام الزواج عند شعب الكاريرا الأسترالي وأوضحا أن المجتمع هناك يشترط ضرورة تزوج الفرد من ابنة عمته أو ابنة خاله أي بنات العمومة والخؤولة المتقاطعة سواء كانت قرابة بعيدة أو مباشرة وغالباً ما يؤدي هذا النظام إلى وجود أسرتين مشتركتين قائمتين على نظام السكني عند الأب تتبادلان بانتظام تقريبا النساء الصالحات للزواج، بحيث تتزوج بنت إحدى الأسرتين أبناء الأسرة الأخرى الذكور والعكس.(٦١)

ولهذا الأسلوب في الزواج بعض المزايا التي تخدم استقرار الأسرة نفسها كما تحافظ على التعاون بين الأسر المختلفة ونشر نظام الزواج القائم بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة بين مختلف شعوب العالم لكنه لا يظهر بصورة موحدة ولا بفرض بنفس الصرامة ، ففي كثير من أقاليم الصين بفضل أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة كأزواج، كما ينتشر نظام الزواج بين أبناء العمومة الخؤولة المتوازنة " أي بنات العم والخالة" في العالم الإسلامي ، وخاصة في شبه الجزيرة العربية، حيث يحتاج القبيلة لقوة بشرية ضخمة تجمع بينهما أواصر قرابة متينة ، حيث تقاليد القرابة الوسيلة الأساسية للضبط الاجتماعي في ذلك المجتمع.(٦٢)

إن الدراسات الانثروبولوجية والسيكولوجية المعاصرة تؤكد على ان النظام في عملية الزواج ما زالت له سطوته ، ومازال محترما في كثير من البلدان الإسلامية المعاصرة رغم التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمعات.

فإن هذا النمط من الزواج لا يستند إلى أسس دينية راسخة من القران والسنة، وإنما هو نظام اجتماعي بمعنى الكلمة ، أي أنه ثمرة ظروف وأوضاع اجتماعية واقتصادية معينة هي التي فرضته لعل للعامل الاقتصادي دوراً كبير في رسوخ هذا النظام الذي لم يعد من اليسير تغيره بشكل مفاجئ فأهم تلك الاعتبارات الاقتصادية، أن ذلك النظام يمنع انتقال ثروة الأسرة إلى خارج نطاق الأسرة سواء كانت صورة مهر أو نفقات الزواج أو وفاة الزوج وغيرها، ونجد أن تكاليف المهر يكون قليلة عند زواج الأقارب في مقابل الزواج خارج الأقارب.

كما توجد أشكال أخرى لنظم الزواج المفضل مثل الزواج الليفراتي (أي زواج من أرملة الأخ) والزوج العوض اي الزواج بأخت الزوجة المتوفاة والأساس في هذين

النظامين هو أن الأنماط الثقافية المثالية في معظم المجتمعات تعتبر الزواج رابطة مستمرة على نحوها ولا يمكن أن يتحلل بسهولة.

الاتجاهات الحديثة نحو الزواج والأسرة:

إن السيطرة المتزايدة للطابع الفردي على الثقافة الإنسانية قد أدت إلى ظهور قيم وتقاليد جديدة لم تعرفها المجتمعات القديمة والتقليدية، فالزواج في جوهره عبارة عن علاقة شخصية جدا بين الشخصين مستقلين لكل منهما فرديته المتميزة هما الرجل والمرأة " الزوج والزوجة" ، أما الأسرة فهي عبارة عن جماعة اجتماعية تضم في جميع الأحوال تقريبا أشخاصا أخرين عدا الزوج والزوجة، ولذلك يطلق الأسرة على الزوجين ولهما أبناء مباشرين.(٦٣)

الزواج تحت وصاية الأسرة والجماعات القرابية:

إن مكانة الفرد في الثقافات القديمة والتقليدية كانت تحدد في ضوء انتمائه العائلي، أي أن الأسرة أو الجماعة القرابية التي ينتمي اليها الفرد هي التي ترسم الزيجات لأفرادها وهى التي تحدد إلى مدى بعيد طبيعة العلاقة بين زوجين من أعضائها ، بمعنى ان الأسرة كانت فوق الزواج، وينعكس هذا التدخل في فئات المحارم التي تحددها الجماعة في الزيجات المفضلة لأفرادها ، ويطلق على هذا النوع من الزيجات اسم " الزواج المرتب" وإن الشباب كانوا يعبرون لآبائهم في بعض الأحيان عن رغبتهم الحقيقية بالأشخاص الذين يؤدون الاقتران بهم.

الاختيار الزواجي بين تحكم الأسرة والإدارة الذاتية:

ظهر التابع الفرد في نظام الزواج في المجتمعات الحديثة وهى أن رابطة الزواج اليوم أصبحت تقوم على الإرادة الحرة لطرفي تلك العلاقة وليست تلك الظاهرة مجرد عادة مستحدثة أو إحياء لتقليد قديم، لكنها وضع قد أستقر في التشريعات الحديثة من خلال الزواج بالرضا ، فالقانون الكنسي" المسيحي" قد أعتبر رضا الطرفين شرطاً أساسياً لصحة عقد الزواج لكن الواقع الثقافي في أغلب الشعوب المسيحية في الماضي لم يكن يعتبر ذلك شرطاً ، بل اغلب التصور الثقافي المثالي على التصور الديني.(٦٤)

أما الدين الإسلامي يشترط لصحة زواج الفتاة التحقق من رضاها ، ففي الحديث الشريف " لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن وإذنها ضمتها" إن الإسلام يكفل للفتاة تحقيق إدارتها وضمان الحصول على رضائها قبل الدخول في علاقة الزواج.

أنماط الزواج: هناك شبه إجماع بين الدارسين في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا على أن تاريخ الزواج الإنساني قد طرح أشكالا وأنماطا أساسية هي الوحدانية، تعدد الأزواج، تعدد الزيجات، الزواج الجماعي"(٦٥)

(ISSN: 2536 - 9555)

وحدانية الزوج: تعتبر وحدانية الزوج من الأشكال المفضلة في كثير من المجتمعات، ومهناه زواج رجل واحد من امرأة واحدة، وهذا الشكل منتشر على أوسع نطاق عالمياً، بل أن هناك مجتمعات ترفض كل أنماط الزواج عدا الوحدانية.

تعدد الأزواج:

وهو الشكل الذي يعتبر عكس وحدانية الزوج، وهناك أنواع عديدة مثل الزواج داخل القبيلة أو البدنة أو العشيرة، ويسمى الزواج الداخل ، وعلى خلاف الزواج الخارجي الذي لا يجوز حدوثه بين أعضاء البدنة أو القبيلة أو العشيرة لانتمائهم إلى " طوطم" واحد فيعتبرون إخوة " يحرم" زواجهم ، وبالتالي لابد أن يكون الزواج خارجاً.

أما الزواج التعددي، فيشير إلى الزواج بكثيرين وهو ينقسم إلى ثلاث أنواع: زواج رجل واحد من عدة نساء ويسمى تعدد الزوجات زواج امرأة واحدة من عدة رجال يسمى تعدد الأزواج، وزواج عدة رجال من عدة نساء ويسمى الزواج الجماعي.

وقد تبين من عينة أخذها " ميردوك" مكونة من ٥٥٤ مجتمعا أن تعدد الزوجات يلقي قبولاً اجتماعياً ثقافياً في ٤١٥ مجتمعا أي بنسبة ٧٧% ، بينما لم يجد زواج امرأة واحدة من عدة رجال قبولا سوى بنسبة ١% ، فوجد في بعض المجتمعات على الرغم أن الشريعة الإسلامية تسمح بتعدد الزوجات، إلا ان الشكل السائد للزواج في كثير من المجتمعات الإسلامية نظام وحدانية الزوج، ذلك نسبة لتداخل عوامل ثقافية واقتصادية واجتماعية تحول دون الزواج بأكثر من واحدة أو تجعله امراً غير مرغوب فيه على الأقل.

إن تعدد الزوجات تنتشر في المجتمعات البدائية النامية ويدل من ناحية على المكانة العالية والتميز والثراء ، بالإضافة إلى الحاجة والرغبة في الإنجاب ، وخاصة انجاب الذكور لاعتبارات اجتماعية أخرى أيضاً.

وتحتاج هذه العملية أن يكون للزوجات حقوق متساوية وان تقيم كل زوجة في مكان مستقل ، وان يكون للزوجة الأكبر سناً لأول زوجة في العادة مميزات ونفوذ معروف.(٦٦)

أما عن تعدد الأزواج: فهو شكل نادر الحدوث ومحدود الانتشار ويكون الأزواج في معظم الحالات من الأشقاء ينتمون إلى نفس الجيل أو البدنة، كما في قبائل " التودا" في الهند على سبيل المثال عندما يتزوج امرأة من رجل فإنها تصبح زوجة لأخوته في نفس الوقت، ويرجع نظام تعدد الأزواج في الواقع إلى ظروف الفقر الشديد مما يجعل من الصعب على كل ا خان يتزوج من امرأة بمفرده، وفي المجتمعات التي تأخذ بنظام تعدد الأزواج تنتشر فيه ممارسة قتل الأطفال من الإناث حتى لا يزيد عند النساء على النسبة المطلوبة.

أما الزواج الجماعي فإنه من المعتقد إنه كان سائداً في المجتمعات البدائية في العصور القديمة، ويعني زواج عدد محدد من الذكور من عدد مساوي لهم في الإناث، إلا أن هذا الشكل من الزواج نادر الحدوث أيضا، وقد قام" لاري وكولستين" بدراسة عن الزواج الجماعي في أمريكا وركز على عشرة زيجات معظمها لا يقل عن أربعة أشخاص، وقد تبين من نتائج الدراسة ان ألية معيشة هذه الزيجات معقدة للغاية من حيث المسائل المالية والقرارات والطعام والإنجاب والصراعات الشخصية.

فإن هذه الأشكال من الزواج يكاد لا يخلو المجتمع في أحد منها حسب راي علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بشأن نظم الزواج في المجتمعات البشرية على مر العصور حتى تاريخ اللحظة.

قواعد السكن الزوجية:

كل أنماط الزواج الذي يؤدي إلى تكوين اسر لها قواعد خاصة للسكن، ومن المعروف أن الأزواج والزوجات يأتون من أسر قد تختلف في توجيهاتهم ، ولهذا فانه عند الزواج لابد احدهما أن ينتقل وأكثر الأنماط شيوعاً هو انتقال العروس للمعيشة مع أسرة العريس، وهذا النموذج المثالي يطلق عليه " السكن الأبوي".

النمط الثاني للسكن أقل انتشاراً وهو السكن الأموي ، ويعني انتقال العريس للمعيشة مع أسرة العروس، وخاصة في حالة ملكية المرأة للأرض وسيطرتها على الأسرة. وهناك نمطان أخران هما المسكن المزدوج حيث يسمح للزوجين بالمعيشة قريباً من والدي كل من الزوج والزوجة، والمسكن المستقل وهذا النمط يؤدي إلى استقلال الزوجين في السكن بعيداً عن أسرتي، وقد أصبح هذا النمط من السكن شائعاً في المجتمعات العصرية.(٦٧)

سادساً: **عادات وتقاليد الزواج**:

العادات والتقاليد العرفية في عملية الزواج:

نظام الزواج لا يبدأ في التبلور واتخاذ شكل محدد وواضح إلا في المستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عملية الزواج هو نظام اجتماعي بمعنى الكلمة عرفته البشرية قبل نزول الآيات، حيث كانت تمارس فيه تقاليد وطقوس مختلفة، باعتبارها تجربة إنسانية، وجاء الأديان لكي تنظم هذه العملية ، نجد أن لكل مجتمع عاداته وتقاليده ممزوجة مع القيم الدينية التي يعتقدها المجتمع وتأخذ نظام الزواج أشكال وأنماط مختلفة تصاحبها ممارسات شعبية.

وتبدأ بعض المجتمعات بتبادل الهدايا بين الجماعتين القرابيتين للزوج والزوجة ولم تكن تلك الهدايا في البداية مهراً أو ثمنا للعروس، ولكن تعبيراً رمزياً عن تأسيس علاقات الارتباط والائتلاف بين هاتين الجماعتين.

(ISSN: 2536 - 9555)

وتبلورت شعائر الزواج التي أخذت بمرور الزمن تزداد تنوعاً وثراء وبدأ نظام المهر يظهر مرة عند شعوب الحضارات القديمة، كالعرب والصينين واليابانيين وعند غيرهم من الشعوب المعاصرة وقد أساء بعض الكتاب الأوروبيين فهم هذه العادة حتى ان بعضهم سماها " ثمن العروسة" ان الزواج عملية شراء العروس، وما زال هذا الدور الهام الذي يلعبه المهر قائماً ويتصاعد أحياناً وخاصة في افريقيا، ولدى بعض قبائل الهنود الحمر الأمريكية.

ويقول في هذا الصدد " بوست" أن الزواج قد تطور عبر أشكال ثلاث هي زواج الخطف، زواج الشراء، وزواج الاتفاق والرضا. وقد دلت الشواهد التاريخية أن زواج الخطف هو كان بديل لعملية الزواج التقليدية التي يجب أن تتم بشكل اجتماعي منتظم، وقد ظهر زواج الخطف في مراحل متأخرة من تطور المجتمع الإنساني حيث يعد نوعاً من الحل يلجأ اليه العريس الذي لا يشعر بالتوافق أو يتقبل الشكل الجديد للزواج كما نجده في جزيرة صقلية وتكون في الغالب كرد فعل للاحتياج على الزواج المرتب.

أما زواج الاتفاق أو الرضا قد تطور بعد ظهور الاتجاهات الفردية في الحياة الاجتماعية وأصبح الفرد هو وحدة التعامل الاجتماعي منفصلاً إلى حد بعيد عن جماعته الاجتماعية واصبح علاقة حب بين العروسين ركناً أساسيا في قيام هذا النوع من الزواج حتى أنها أصبحت القاعدة العامة في كثير من المجتمعات المتقدمة.

إقامة الولائم والحفلات:

أن العادات والتقاليد لازالت تفرض على الأسرة إقامة الولائم والحفلات للشباب والشابات أثناء الأعراس، وذلك بمناسبة زواجهم سواء كان للرجل أو المرأة وتعتبر فرحة للفتية والفتيات ، بل الأسرة باعتبارها مناسبة لا تتكرر ولا يمكن الغائها خوفاً من المعايرة والعيب إلا برضاء الناس جميعا، كما لا يمكن أن تقام حفلات بدون إقامة الولائم لان الناس قد لا يحضرون العرس ويتفاعلون معه، مثلما وتصاحب لمثل هذه المناسبات بعض الكلمات الشعر الشعبي وإطلاق العيارات النارية، ويقمن النساء بأداء الزغاريد، وضرب الدفوف والغناء والرقص الشعبي ويشارك المجتمع المحلي في إقامة الولائم والحفلات للعريس فإن أبناء القرية يشاركون في استقبال الضيوف المدعوين.

التكاليف العرفية للزواج:

لقد مرت الأسرة بعدة مراحل عبر الحقب التاريخية ومر نظام الزواج أيضا بعدة أشكال مختلفة ولكل مجتمع تقاليده في تكاليف الزواج وخاصة المتعلقة بالجوانب المادية، ففي المجتمع العربي يبدأ عملية الزواج عادة بنظام الخطبة وموافقة الأسرة بزواج الفتاة للفتى المتقدم لها فإن تجهيز الفتاة للزواج يتوقف على حسب العادات

والتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة في القرية أو القبيلة أو المدينة في أي بلد، وقد يقع عبء تجهيزها على الأبوين وقد يقع على عاتق الشاب المتقدم لها، وتختلف هذه العملية من منطقة إلى أخرى بحيث الفئات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، فإن عادة تجهيز العروس والعريس يشكل عبئا ثقيلاً سواء كان على عاتق أسرة الفتاة أو على عاتق الشاب وأسرته ، وان الأموال التي تنفق تثقل كاهل الأهل وتعرضهم في كثير من الحالات إلى الاستعراض.

العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في تكاليف الزواج:

الهجرة الداخلية:

حصلت تغيرات اجتماعية في التركيبة الديمغرافية كما ونوعا والحراك الجغرافي التي صاحب انتقال أو هجرة المجتمعات المحلية الريفية والرعوية إلى المدن الحضرية الكبرى، حيث كانت تعتمد تلك المجتمعات في حياتها الاقتصادية على الرعي وتربية الأبقار والجمال وعلى زراعة الحبوب، ويعتمدون على الدواب في المواصلات حيث يعتمدون في مناسباتهم الاجتماعية على منتجات المواشي والزراعة في إكرام الضيوف أثناء الأعياد والأعراس، بل في دفع المهور لأهل العروس كانت من المواشي ومساحات الأراضي للزراعة وتدفع المحاصيل الزراعية لأهل العروس ، حيث كان اغلب تكاليف الزواج تشمل في المواد، حيث تدفع قليل من الأموال النقدية، لكن نتيجة بعض التغيرات التي طرأت على المجتمعات بسبب الهجرات تغيرت بدورها عادات وتقاليد الزواج ، وخاصة الجوانب المالية حيث أصبحت الأسر تعتمد على المنتجات الجاهزة من الأسواق، واصبح للأموال النقدية دوراً كبيراً في تغطي حاجات الأسر في الحياة اليومية، وبالتالي في المناسبات الخاصة بعمليات الزواج.

فإن التغير في الأنشطة الاقتصادية أدى إلى التغير في النواحي الاجتماعية إلى التغير في العلاقات الاجتماعية، هذا التغير قد أثر سلباً على أعباء وتكاليف الخطبة وتجهيز العروس بالملابس والحلي، وفي نقل العروسة وفي إقامة ولائم وحفلات الأعراس وعلى نظام الزواج بشكل عام.(٦٨)

الهجرة الخارجية: أثبتت بعض الدراسات التي حول ظاهرة تكاليف الزواج أن من العوامل التي أدت إلى زيارة تكاليف الزواج والمغالاة في المهور هي الهجرة الخارجية عندما يهاجر الشاب أو احد أفراد الأسرة ويعود بأموال كثيرة فعند عملية الزواج يقوم بإنفاق أموال بعد تحسين أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية، وذلك لا يهمه الأموال المقروضة عليه هذا مما أدى إلى ظهور عملية التباهي والتفاخر بين المغتربين في دفع الشروط وفي توسيع إقامة الولائم والحفلات وفي تجهيز العروس ، وغير ذلك وكذلك في

(ISSN: 2536 - 9555)

تسهيل عملية إجراء الزواج وعليه أصبح الزواج عند المغتربين ذات تكاليف مالية وتأثر المجتمع بأشكال هذه المناسبات والولائم مما سبب ضغوطاً اجتماعياً ونفسيا واقتصادياً للشباب الراغبين في الزواج.(٦٩)

الأثار الاجتماعية والاقتصادية لتكاليف الزواج:

هناك أثار نفسية واجتماعية واقتصادية المترتبة على أسرة الفتاة عندما يتزوج ابنتها بتكاليف مرتفعة المتمثلة في إقامة الولائم والحفلات أثناء العرس بالإضافة إلى الجوانب الاجتماعية والنفسية للعريس وأسرته والمجتمع المحلي، حيث يتحصل أسرة الفتاة على مبلغ مالي تستفيد الأسرة في تسديد ديون أو ترميم منزل أو تزويج اكبر الأبناء وغير ذلك، ومن الجوانب النفسية في تكاليف الزواج يتمثل في الافتخار عندما يتزوج ابنها بتكاليف مرتفعة مما تكون فرصة لإقامة ولائم وتشعر أسرة العروس براحة نفسية واجتماعية بسبب حضور النساء الحفلات والتفافهن حولها وما تتلقى من تهاني وتبريكات تشعر الأسرة والفتاة بأن لها مكانة في المجتمع.

إن ارتفاع تكاليف الزواج عند العريس أيضا له أبعاد نفسية ، حيث تتمثل في إقامة المناسبات والحفلات في منزله بحضور الأنساب والأصهار وحضور الشباب ورجال المنطقة ، وكلما كان للرجل القدرة على الإيفاء بتكاليف المناسبات كماً ونوعاً كلما دل ذلك على المكانة والمركز الاجتماعي الذي يناله العريس ، حيث يصبح حديث المناسبة على مقدرته وإنفاقه لتكاليف الزواج.

إن المجتمع المحلي والأصدقاء والأسر يشعرون بنوع من الارتياح النفسي في المناسبات التي يحضرها ضيوف كثيرون، وهذا ما يزيد من عملية الصيت والتباهي والتفاخر وانتشار أخباره وتناقله بين الناس، وعكس ذلك إذا لم يقيم ولائم وحفلات غير مناسبة فإن الأخبار تتناقل عنه بين الناس بعدم استطاعته لتكريم الضيوف ، فإن الناس يتحدثون عن زواج فلان وخاصة إذا حضر العرس ضيوف كثيرون من ذوي الوجاهة أو المراكز الاجتماعية أو القيادية في الدولة وحضور الشعراء والمغنين ، بالإضافة إلى ما يذبح فيها من ذبائح وأصناف المأكولات فإن الناس يعملون على تقيم كامل للعرس حتى أن الشخص يعمل مثل من سبقوه محافظاً على التقاليد والأعراف الاجتماعية إرضاءا للأهل والمجتمع المحلي(٧٠).

وترتب على ارتفاع تكاليف الزواج في الفترة الأخيرة أثار اجتماعية أخرى تمثل ارتفاع المعدل العمري في الزواج " ارتفاع سن الزواج" ، حيث لم يعود سن الزواج الشيء الشاغل لدى الأسر والمجتمع المحلي بل المهم أن يكون للمتزوجين أوضاع اقتصادية واجتماعية بالدرجة التي تمكنهم من تحمل تكاليف الزواج " الحفلات– الولائم– المناسبات".

ولم يعد للقيود الأسرية دوراً كبيراً فيما يتعلق بالزواج الداخلي أو زواج الأسرة حيث صار لكل من الفتى والفتاة قدراً من الحرية والنفوس الاجتماعي في اختيار شريك الحياة، وظهرت حديثاً ما يسمى " بالزواج المهني" وهو الزواج على أساس الزمالة والصداقة في العمل والمهنة لا على أساس القرابة والدم، وهنا للأبعاد الاقتصادية والاجتماعية المتمثلة في التقدم التعليمي والمعرفي أصبحت لها دور كبير في عملية الزواج.

وعليه أصبح تحسين الوضع الاقتصادي والبحث عن العمل والحصول على المال اللازم للإبقاء بمتطلبات العرس يشغل أذهان القادمين للزواج.

هوامش ومراجع البحث:

(١) - عبد الرحمن ابن خلدون، (د.ت.)، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، ط٤،ص: ١٤٧.

(٢) - إحسان محمد، (١٩٩٩)، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ص:٤٠٣

(٣) - أيكة هولنكرانس، (١٩٧٣)، قاموس مصطلحات الأنثروبولوجيا والفولكلور: ترجمة: محمد الجوهري، وحسن الشامي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ٢٤٦.

(4)- William Graham Sumner, (1940), A Study of the Sociological Importance of Usages Customs, Mores and Morals, Ginn and Company, Boston, 8-12.

(٥) - عاطف عطية، (١٩٩٢)، المجتمع : الدين والتقاليد، بحث في إشكالية العلاقة بين الثقافة والدين والسياسة، لبنان، جروس برس، ط٣، ص: ٤٨.

(6)- William Graham Sumner, (1940), A Study of the Sociological Importance of Usages Customs, Mores and Morals, Ginn and Company, Boston, 8-12.

(٧) - هند العقيبة، (٢٠٠٧)، المعاني الاجتماعية للتقاليد المرتبطة بظاهرة الموت وعاداته ، دراسة انثروبولوجية اجتماعية ميدانية بانياس وريفها، مجلة جامعة دمشق، المجلد(٢٣)، ع(٢)، ٢٤٣.

(٨) - احمد بخوش، (٢٠٠٩)، الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول والثاني حول التراث الثقافي، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الجزائر.

(٩) - كنزي محمد فوزي، (٢٠٠٩)، العادات والتقاليد بين الرمز والممارسة، فعاليات الملتقى الوطني الثاني حول التراث الثقافي ١٦-١٨ مايو- ٢٠٠٩، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الجزائر.

(١٠) - شارلوت سيمور سميث، (د.ت.)، موسوعة علم الإنسان، المجلس الأعلى للثقافة ، ترجمة: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة ، ص: ٤١٢.

* - الجيولوجيا عبارة عن تسجيل أو وصف علاقات الانحدار القرابي وسلسلة النسب تكون أمراً عظيم الأهمية في البدو في انساق القرابة القائمة على علاقة الانحدار القرابي حيث ان هذا التسلسل هو الذي يمثل أساس عضوية الفرد .

(ISSN: 2536 - 9555)

(١٢) - دينكن ميتشل، (١٩٨٩)، معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، ص: ١٣١.
(١٣) - سميرة احمد السيد، (د.ت.)، مصطلحات علم الاجتماع، دار الفجر للنشر والتوزيع، ص: ٩٠.
(١٤) - دينكن ميتشل، (١٩٨٩)، معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، ص: ٦٧.
(15) - http://alexandra.ahlamontada.com
(١٦) - بويعلي وسيلة، (٢٠٠٥)، زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة ، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، ص: ٦١.
(١٧) - شارلوت سيمور سميث، (د.ت.)، موسوعة علم الإنسان، المجلس الأعلى للثقافة ، ترجمة: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة ، ص: ٥١٢.
(١٨) - المرجع السابق، ص: ٥١٢.
(١٩) - علياء شكري، (١٩٩٦)، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص: ٦١.
(٢٠) - عاطف وصفي، (ب.ت.)، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية، ص: ١١٠.
(٢١) - معن خليل عمر، (٢٠٠٠)، علم اجتماع الأسرة، عمان، دار الشروق، ص: ١٥١.
(٢٢) - محمد الجوهري، (١٩٨٢)، طرق البحث الاجتماعي، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ص: ٥٥
(٢٣) - معن خليل عمر، (٢٠٠٠)، مرجع سابق، ص: ١٥٢.
(٢٤) - محمد الجوهري، (١٩٨٢)، طرق البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص: ٥٧.
(٢٥) - معن خليل عمر، (٢٠٠٠)، مرجع سابق، ص: ١٥٣.
(٢٦) - محمد الجوهري(١٩٨٢)، طرق البحث الاجتماعي، مرجع سابق،ص: ٥٩.
(٢٧) - محمد الخطيب، (٢٠٠٠)، دراسة في المجتمعات البدائية، دمشق، منشورات علاء الدين، ص: ١٨٦.
(٢٨) - معن خليل عمر، (٢٠٠٠)، مرجع سابق، ص: ١٦٠.
(٢٩) - محمد عبده محجوب، ومحمد احمد غنيم، وفاتن محمد شريف، دراسات في المجتمع البدوي، الازاريطة، دار المعرفة الجامعية، ص: ٤٦.
(٣٠) - السيد رمضان، (١٩٩٠)، مدخل في رعاية الأسرة والطفولة(النظرية والتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، ص: ٣٣.
(٣١) - صلاح مصطفى الفوال، (١٩٨٣)، البناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية، دار الفكر العربي، وهران، الجزائر.
(٣٢) - سناء الخولي، (١٩٩٢)، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص: ٢٠٩.
(٣٣) - احمد الجوهرة، (١٩٩٨)، دراسات أنثروبولوجيا معاصر، دار المعرفة الجامعية، ص:١٠٩.
(34)- Leslie Reginald, (1967), The Family in Social Context, New York, pp:54-55.

(٣٥) - احمد ارحيم محمد عبد ربه، (٢٠١٤)، العادات والتقاليد وعلاقتها بالزواج في المجتمع السوداني والليبي: دراسة مقارنة على بلدية الجبل الأخضر ومدينة أم درمان، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص:٤.
(٣٦) - يسري دعبس، (١٩٩٧)، التربية الأسرية وتنمية المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، ص:١٦.
(٣٧) - احمد ارحيم احمد عبد ربه، (٢٠١٤)، العادات والتقاليد وعلاقتها بالزواج في المجتمع السوداني والليبي: دراسة مقارنة على بلدية الجبل الأخضر ومدينة أم درمان، مرجع سابق، ص:٥.
(٣٨) - عبد الحميد لطفي، (١٩٨١)، علم الاجتماع، دار النهضة، بيروت، ص: ١٠٠.
(٣٩) - غريب سيد احمد، (٢٠٠١)، علم اجتماع الأسرة، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية، ص: ٢٤.
(٤٠) - سناء الخولي، (٢٠٠٢)، أزمة السكن ومشاكل الشباب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص:١٢٣.
(٤١) - سعيد محمد الجليدي، (١٩٨٦)، أحكام الأسرة في الزواج والطلاق وأثارهما، الدار الجماهيرية مصرانة، ص ص: ٢٦-٢٧.
(٤٢) - احمد ارحيم احمد عبد ربه، (٢٠١٤)، العادات والتقاليد وعلاقتها بالزواج في المجتمع السوداني والليبي: دراسة مقارنة على بلدية الجبل الأخضر ومدينة أم درمان، مرجع سابق، ص:٧.
(٤٣) - فوزية دياب، (١٩٩٩)، دور الطفل وتنشئته بين دور الاسرة ودور الحضانة، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ط٣، ص: ٢٠٤.
(٤٤) - لوجلي صالح الزول، (١٩٩٨)، البادية، منشورات جامعة قاريونس الليبية، ليبيا، ص: ٢٢٥.
(٤٥) عبد الباسط محمد حسن، (١٩٧٨)، علم الاجتماع الصناعي، دار الغريب العربي، ط٢، ص: ٣٨٩.
(٤٦) - فادية عمر الجولاني، (١٩٩٥)، دراسات حول الأسرة العربية (تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغير اتجاهات الأجيال)، مؤسسة شباب الجامعة، ص: ١٣.
(٤٧) فوزية دياب، (١٩٩٩)، دور الطفل وتنشئته بين دور الأسرة ودور الحضانة، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ط٣، ص: ٢٠٥.
(٤٨) فادية عمر الجولاني، (١٩٩٥)، دراسات حول الأسرة العربية (تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغير اتجاهات الأجيال)، مؤسسة شباب الجامعة، ص: ١٤.
(٤٩) - فوزية دياب، (١٩٩٩)، دور الطفل وتنشئته بين دور الأسرة ودور الحضانة، مرجع سابق، ص: ٢٠٦.
(٥٠) - محجوب عطية القائدي، (١٩٩٨)، علم الاجتماع الريفي، جامعة عمر المختار، ص ص: ١٢١-١٢٢.
(٥١) - محمد عاطف غيث، (١٩٦٧)، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعارف، الإسكندرية، ص ص: ٤٣٤-٤٣٦.
(٥٢) - احمد مصطفى خاطر، (٢٠٠٧)، الخدمة الاجتماعية نظرة تاريخية، مناهج الممارسة، والمجاملات، ط٢، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص ص: ٣٣٥-٣٣٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

(٥٣) - محمد علي الضبيع، (١٩٨١)، من مشكلات الأسرة الليبية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ص: ٥١.
(٥٤) - احمد مصطفى خاطر، (١٩٨٣)، الخدمة الاجتماعية، نظرة تاريخية ومناهج الممارسة والمجاملات، مرجع سابق، ص: ٣٣٨.
(٥٥) - محمد علي الضبيع، (١٩٨١)، من مشكلات الأسرة الليبية، مرجع سابق، ص: ٥٤.
(٥٦) - عبد المنعم محمد حسين، (١٩٨٩)، الأسرة ومنهجها التربوي لتنشئة الأبناء في عالم متغير، مكتبة النهضة المصرية، ص: ٤١.
(٥٧) - احمد ارحيم حمد عبد ربه، (٢٠١٤)، العادات والتقاليد وعلاقتها بالزواج في المجتمع السوداني والليبي: دراسة مقارنة على بلدية الجبل الأخضر ومدينة أم درمان، مرجع سابق، ص: ١٤.
(٥٨) - عبد الله النويبي، (١٩٩٢)، حقوق الطفل ورعايته، الجماهير للنشر والتوزيع والإعلان الجماهيرية، ص: ٥٩.
(٥٩) احمد ارحيم حمد عبد ربه، (٢٠١٤)، العادات والتقاليد وعلاقتها بالزواج في المجتمع السوداني والليبي، مرجع سابق، ص: ١٥.
(٦٠) - علي عبد الواحد وافي، (١٩٧٦)، قصة الزواج والفردية في العالم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص: ٤٥.
(٦١) - احمد ارحيم حمد عبد ربه، (٢٠١٤)، العادات والتقاليد وعلاقتها بالزواج في المجتمع السوداني والليبي: مرجع سابق، ص: ١٥.
(٦٢) - سامية حسن الساعاتي، (١٩٧٣)، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النجاح، بيروت، ص: ٤٥.
(٦٣) احمد ارحيم حمد عبد ربه، (٢٠١٤)، العادات والتقاليد وعلاقتها بالزواج في المجتمع السوداني والليبي: دراسة مقارنة على بلدية الجبل الأخضر ومدينة أم درمان، مرجع سابق، ص: ١٧.
وانظر أيضا: إبراهيم محمد احمد خليفة، (١٩٦٢)، عادات وتقاليد الأسرة السودانية في أم درمان، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية.
(٦٤) - سناء الخولي، (١٩٨٩)، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص ص: ٦٨-٧١.
(٦٥) - احمد ارحيم حمد عبد ربه، (٢٠١٤)، العادات والتقاليد وعلاقتها بالزواج في المجتمع السوداني والليبي: دراسة مقارنة على بلدية الجبل الأخضر ومدينة أم درمان، مرجع سابق، ص: ١٨.
(٦٦)- سامية حسن الساعاتي، (١٩٧٣)، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النجاح، بيروت، ص: ٤٥.
(٦٧) عبد الباسط عبد المعطي، (١٩٩٩)،صراع القيم وأثره في بناء الأسرة ووظائفها،ص:٤٥.
(٦٨) - الطيب احمد الطيب، (١٩٩٦)، التراث الشعبي لقبيلة المناصير ، سلسلة دراسات في التراث السوداني، رقم (١٨)، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم، ص: ٥٥.
(٦٩) - المرجع السابق، ص: ٥٧.
(٧٠) - عز الدين احمد صالح، (٢٠٠٣)، تكاليف الزواج ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص ص: ١٢١-١٢٨.